

روايات همزة الجيب

رجل المستحيل

ساعة الصفر

126



محمّد فاروق

Looloo

www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

تسويق وتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١ - مصرع بطل ..

انهمرت الأمطار في غزارة تفوق الوصف ،
بالنسبة لتلك الفترة من العام ، على العاصمة
القنزويلية (كراكس) ، وغمرت المياه مهبط المطار ،
على نحو غير طبيعي ، حتى إن مدير برج المراقبة
بدا شديد التوتر ، وهو يقول لرجاله :

- لن تتمكن طائرة واحدة من الهبوط ، في هذا
الطقس الرديء .. لابد أن نبلغ كل الطائرات ، حتى
تتحول إلى مطار (جورج تاون) في (جيانا)
الفرنسية .

غمغم أحد رجاله :

- أنت تعلم طبيعة المسئولين في (جورج تاون) ..
إنهم لن يسمحوا لراكب واحد بالهبوط هناك ، دون
تأشيرة دخول .

لوح مدير البرج بذراعه في حدة ، هاتفًا :

- ومن يرغب في دخول (جورج تاون) ؟ كل
ما نطلبه هو أن تستقر الطائرات في مطارهم لبعض

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصري ، يرمز
إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة
نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ؛
هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو
يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى
قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة
وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة
لسبغ لغات حيّة ، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات
التنكر و (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ،
وحتى الغواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل
واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن
(أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن
جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات
العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

الوقت ، حتى تتحسن الأحوال الجوية هنا ، وتتزوّد
بالوقود للعودة إلينا ، دون أن تفتح أبوابها على
الإطلاق ، ولو لحظة واحدة .

أشار الرجل إلى اللاسلكى ، قائلاً فى تردد :
- هل أبلغهم هذا حقاً ؟!

هتف به مدير البرج :

- كل حرف منه يا رجل .. وعلى الفور .

اتهمك رجال البرج فى نقل الرسالة إلى كل
الطائرات ، المتجهة إلى (كراكس) ، وإبلاغ مطار
(جورج تاون) بالأمر ، فى حين راح المدير يراجع
خطوط الطيران ، مغفماً لنفسه :

- ستكون ليلة ليلاء .. يمكننى التنبؤ بهذا من الآن .
لم يكذب عبارة ، حتى ارتفع صوت ، عبر جهاز
اللاسلكى ، يقول :

- من الطائرة الخاصة (يو - ٧٠٦) إلى مطار
(كراكس) .. لقد عبرنا مجالكم الجوى على الفور ،
ونطلب الإذن بالهبوط .

اعتدل مدير البرج ، وهو يهتف مستكراً :

- هبوط ؟!

كان أحد رجاله يلتقط بوق اللاسلكى لئلا يتردد ، ولكنه
اختطفه من يده ، قائلاً فى صرامة عصبية :

- من مطار (كراكس) إلى (يو - ٧٠٦) ..
الأحوال الجوية لدينا لا تسمح بالهبوط ، ولقد أعلننا
هذا منذ قليل ، حاول أن ..

قاطعته قائد الطائرة الخاصة :

- لقد التقطنا إعلالكم هذا ، ولكن ليس بوسعنا
سوى تجاهله ، مع عظيم إحترامنا لكم ؛ لأن خزان
الوقود لدينا يقترب من الصفر ، ولن يمكننا بلوغ
(جورج تاون) .

تضاعفت عصبية مدير البرج ، وهو يقول :

- يبدو أنكم لا تستوعبون الموقف جيداً .. الأحوال
هنا سيئة للغاية ، والهبوط سيبدو أشبه بمحاولة
انتحار .

أجابته قائد الطائرة فى حزم :

- وماذا عن السقوط وسط الأدغال ؟!

انعقد حاجباً مدير البرج ، ومطّ شفتيه فى حلق ،
وهو يقول فى خشونة :

- لا يمكننى السماح لكم بالهبوط .. لن أرتكب هذا

الخطأ القانوني أبداً .. يمكنكم الهبوط على مسئوليتكم الخاصة .

ثم أضاف في عصبية :

- لا أحد يمكنه منعكم من الانتحار .

أجابته قائد الطائرة في حزم أكثر :

- فليكن .. نحن في طريقنا إليكم ..

ثم أنهى الاتصال ، فغمغم مدير البرج في حلق :

- أو إلى الجحيم .

واقترب من النافذة ، محاولاً اختراق الظلام والمطر

المنهمر ، وهو يعتقد حاجبيه أكثر ، ويمط شفتيه على

نحو عجيب ، مضيفاً :

- إنهم مجانين .

لم يدر ، وهو ينطق عبارته ، أن ما يحدث الآن ،

هو جزء من سلسلة عنيفة من الجنون ، بدأت أولى

حلقاتها منذ سويغات قتيبة ..

في قلب (إسرائيل) ..

أو بمعنى أدق ، بدأت سرّاً منذ عدة أشهر ..

ثم انكشف أمرها ، منذ عدة ساعات ..

وبالذات من كشف !!

لقد أصرّ (أدهم) على البقاء في قلب (إسرائيل) ،
بعد أن أنقذ (قدرى) من أسره ، وأعادته إلى
(القاهرة) .. (*)

بقى لبحث عن أقرب إنسان إليه في الوجود ..
ابنه ..

ذلك الابن الوحيد ، الذي أنجبه من ألد أعدائه
(سونيا جراهام) (**) ، والذي قرّرت تلك الأخيرة أن
تلتقم به منه ، فأرسلته باسم مستعار ، ليتعلم وينشأ
في (إسرائيل) (***) ..

في قلب أرض العدو ..

وبعد بحث مضن ، توصل (أدهم) إلى أن ابنه هو
أحد طلبة كلية (بن جوريون) للناشئين ..

وعندما ذهب للبحث عنه هناك ، ارتطم بواحد من
أخطر ضباط (الموساد) ..

(ديلشمسكى) ..

(يارون ديلشمسكى) ..

(*) راجع قصة (اللسمة الأخيرة) .. المغامرة رقم (١٢٤)

(**) راجع قصة (جزيرة الجحيم) .. المغامرة رقم (٨٤)

(***) راجع قصة (فوق القمة) .. المغامرة رقم (١١٩)

وبمصادقة بحثة ، ومن خلال حديث مع
(ديلشمسكي) ، الذي تصور أن (أدهم) أحد زملائه
في (الموساد) ، علم هذا الأخير بأخطر مؤامرة
يعدها لنا الإسرائيليون ..

مؤامرة لتسف قمرنا الصناعي الأول (نايل سات) ،
في مساره في الفضاء ..

مؤامرة تكلفت عشرة ملايين دولار ، في محاولة
لإحباط خطة التقدم والتنمية ، التي تسعى إليها
(مصر) ، بكل كياناتها وأحلامها وطموحاتها
وإمكاناتها ..

ولتدمير حلمنا بالحقاق بركب القرن الحادي
والعشرين ..

وكان على (أدهم) أن يتحرك بأقصى سرعته .
بل كان على (مصر) كلها أن تنطلق لإنقاذ قمرها
الصناعي ..

لإنقاذ حلمها ..

وطموحاتها ..

ومستقبلها ..

ومن أجل هذا ، راح الجميع يتحركون في آن واحد ..

مدير المخابرات العامة جمع فريقا من العلماء ،
لتحديد موقع قاعدة الصواريخ السرية ، التي يمكن أن
يستخدمها الإسرائيليون لتنفيذ مؤامرتهم ..

وفي الوقت نفسه ، وبعد أن انكشفت خدعته ، راح
(أدهم) يقاتل بكل قوته ، للخروج من (إسرائيل) ،
والوصول إلى (أمريكا الجنوبية) ، ليبدأ صراعه مع
(الموساد) ، لإنقاذ القمر المصري الأول ..

ووسط كل هذه الأحداث ، ظهرت امرأة غامضة ..
امرأة اختطف (جيهان) ، فور وصولها إلى
(نيويورك) ، وقامت بخدعة مثقفة ، لتضمن سيطرتها
التامة على قاعدة الإطلاق ، ثم نجحت أخيرا في
ضمان ولاء (ميرفي) ، ملك الجريمة في عالم
(نيويورك) السفلى ..

وفي هذا الخضم ، طار (أدهم) إلى (قبرص) ..
وكانت هناك مواجهة جديدة ..

خطيرة ..

وعنيفة ..

وفي الوقت ، الذي توصل فيه علماء (مصر) إلى
تحديد موقع وزمان المؤامرة ، والذي انطلق فيه

(يارون ديلشمسكى) ، لإعداد مراحلها الأخيرة
وتنفيذها ، كان (أدهم) يواجه فريقًا من قسلة
(الموساد) المحترفين ، فى مطار (لارناكا)
فى (قبرص) ..

وكانت الرصاصات تنهال كالمطر ..
أو كالسيل ..

رصاصات أصابت (أدهم) فى مواضع شتى ..
وكادت تفتك به ..

لولا وصول (نادية) ، زميلته الجديدة ، فى
اللحظة المناسبة تمامًا ..

وفى براعة منقطعة النظير ، نجح (أدهم)
وزميلته فى الفرار من مطار (لارناكا) ، بطائرة
خاصة مصرية ..

وانطلقا يشقان طريقهما نحو الهدف ..

وفى (نيويورك) ، كان رجل المخابرات المصرى
(نادر) يبذل قصارى جهده ، للعثور على (جيهان) ،
حتى أمكنه التوصل إلى (مكارثى) ، الذراع اليمنى
للسيدة الغامضة ..

وكانت بينهما مواجهة عنيفة ..

أما فى تلك الطائرة الخاصة ، فقد فقد (أدهم)
الكثير من الدماء ، مع فرط إصاباته ، و ..
وانتشرت الأخبار بسرعة مذهلة ، حاملة النبأ
الرهيب ..

لقد مات البطل متأثرًا بجراحه ..
مات (أدهم صبرى) (*)

★ ★ ★

« ها هى ذى .. »

هتف أحد رجال برج المراقبة بالكلمة فى انفعال ،
عندما لاحظت تلك الطائرة الصغيرة فجأة ، وسط
الأمطار العاصفة ، فى سماء مطار (كراكس) ..
كانت طائرة ذات محركين ، من أصغر طراز يمكنه
عبور المحيط ، تتسع لأربعة ركاب ، بخلاف قائدها
ومساعدته ..

ولقد برزت فجأة ، وسط الظلام والأمطار ، وهى
تتجه بميل ثابت نحو المهبط ، وقد ارتفعت مقدماتها ،
على نحو يوحى بأنها تستعد للهبوط ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (عملية التنيل) ..

ومن جهاز الاتصال اللاسلكى فى البرج ، تبعث صوت حازم ، يقول :

- من الطائرة (يو - ٧٠٦) إلى برج المراقبة ..
إننا نستعد للهبوط .

اختطف مدير البرج بوق جهاز الاتصال ، وهو يهتف فى حدة :

- من برج المراقبة إلى (يو - ٧٠٦) .. نكرر ..
لم نمنحكم الإذن بالهبوط .. أنتم تهبطون على
مسئوليتكم الخاصة .. منسوب الهبوط ألف وعشرة ،
وزاوية ميلكم ثلاثون درجة ، على المهبط رقم ثلاثة .
أتاه صوت قائد الطائرة ، يقول فى حزم :
- أشكرك .. هذا كل ما نحتاج إليه .

ترك الجميع عملهم فى البرج ، وراحوا يتابعون
الطائرة الخاصة الصغيرة ، فى توتر بالغ ..

كان من الواضح أن قائدها شديد البراعة ،
إذ ارتفع بمقدمتها أكثر ، وواصل هبوطه بزاوية
ثابتة ، كما لو أن تلك العاصفة الهوجاء ، والأمطار
الغزيرة ، التى لم تتوقف منذ عدة ساعات ، والمياه
التي تغمر المهبط ، كلها عوامل لا تبعث فى نفسه
أدنى شعور بالقلق أو الخوف ..

وفى شجاعة مدهشة ، انخفض بطائرته ، إلى
الأرض الزلقة ..

ولمسها إطارات الخلفيان ..
وانزلقا ..

وعلى الرغم من انزلاقهما ، هبط هو بمقدمة
الطائرة ، وترك إطاراتها الأمامى يلمس الأرض الغارقة
بدوره ..

وشهق مدير البرج ، وهو يهتف :
- رباه !.. لقد اختل توازنه !!

كانت الطائرة قد مالت بالفعل ، على نحو مخيف ،
وراحت تنزلق على المهبط فى عنف ، حتى بدا لحظة
وكأنها ستقلب على جانبها ..

ولكن فجأة ، استعادت الطائرة توازنها ، واعتدل
جناحها ، وانطلقت من خلفها مظلة واقية كبيرة ؛
للتخفيف من سرعتها ، وهى تواصل انطلاقها على
المهبط ، حتى تجاوزت منطقة الأضواء ، واختفت
داخل المنطقة المظلمة ، فى نهاية المطار ..

ولثوان ، ظل الجميع يحدقون فى تلك البقعة المظلمة ،
التي اختفت فيها الطائرة ، وكأنما يتوقعون سماع انفجار
هائل ، أو صوت تحطم الجناحين فى عنف ..

ولكن كل شيء ظل هادئاً ، ساكناً ، فانتفض مدير
البرج في عنف ، وقفز بضغط زر جهاز اتصال الأمن
الداخلي ، وهو يهتف :

- طائرة مجهولة هبطت هنا ، دون إذن بذلك ،
انطلقوا لاستقبالها فوراً ، وألقوا القبض على قائدها
وركابها .

ولم يكدر رجال أمن مطار (كراكس) يتلقون النداء ،
حتى انطلقوا بثلاث سيارات كبيرة إلى المهبط ، وهتف
أحدهم ، عبر جهاز الاتصال اللاسلكى :

- ما مواصفات الطائرة بالضبط ؟؟

أجابه قائد البرج :

- طائرة خاصة (يو - ٧٠٦) ، فى المهبط رقم
ثلاثة ، فى الجزء الأخير .

قالها ، وهو يتابع السيارات الأمنية الثلاثة ، وهى
تتطلق نحو المهبط الثالث ، حتى اختفت بدورها فى
البقعة المظلمة منه ، فغمغم :

- مضطرون للهبوط ؟؟ هراء .. أراهن على أنهم
بعض تجار المخدرات ، أو ...

قاطعته صوت قائد فريق الأمن ، وهو يهتف عبر
اللاسلكى :

- متى هبطت تلك الطائرة بالضبط ؟؟

اتعقد حاجبا الرجل ، وهو يجيب فى عصبية :

- منذ دقائق قليلة يا رجل ... ماذا دهاكم ؟؟ ألم
تعثروا عليها ؟؟

تردد قائد فريق الأمن لحظة ، قبل أن يقول فى
توتر شديد :

- بل عثرنا عليها ، ولكن ..

هتف قائد البرج فى حدة :

- ولكن ماذا ؟؟

مضت فترة صمت أخرى ، قبل أن يجيب قائد
الأمن :

- ولكنها خالية .. خالية تماماً .. ليس بها راكب
واحد ، أو حتى قائدها أو مساعده .

اتسعت عينا قائد البرج ، وهو يهتف ذاهلاً :

- خالية ؟؟ مستحيل !

ولكن قائد فريق الأمن كان يصف ما لديه بمنتهى
الدقة ..

لقد كانت الطائرة (يو - ٧٠٦) تستقر بالفعل ،
 في نهاية المهبط الثالث ..
 وكانت خالية ..
 خالية تماما !!

★ ★ ★

بمنتهى الخفة والنشاط ، شأن أي رجل مخبرات
 سابق ، قفز (مكارثي) ، الذراع اليمنى للغامضة
 (كلارافلورانس) ، يختطف مسدسه ، ودار حول
 نفسه ، ليطلق رصاصاته نحو (نادر) ..
 ولكن هذا الأخير ، كرجل مخبرات حالي ، أدار
 قوهة مسدسه بسرعة أكبر ، وأطلق النار بدوره ..
 ودوت الرصاصات في المخزن الكبير ..
 وتفجرت الدماء في عنف ، في الطابق الثاني ..
 دماء (مكارثي) ..
 و (نادر) ..

فرصاصات هذا الأخير اخترقت كلها صدر الأول
 ورأسه ، في حين أصابت رصاصات (مكارثي)
 ذراع (نادر) وكتفه ، وخدشت ركن جبهته ..
 وطار جسد (مكارثي) مرة أخرى ، ليسقط جثة



وتفجرت الدماء في عنف ، في الطابق الثاني .. دماء
 (مكارثي) ..

هامدة ، فى نفس اللحظة التى ارتد فيها جسد (نادر)
فى عنف ، ليرتطم بالجدار ، مع قوة الرصاصات ،
التي أصابت جسده ، فى مواضع شتى ..

ومع دوى إطلاق النيران ، تحرك الحراس الضخم
فى الطابق الأرضى ، واندفعوا بمدافعهم ومسدساتهم
الآلية إلى الطابق الثانى ..

وبكل قوته ، وعلى الرغم من إصاباته ، نهض
(نادر) فى سرعة ، واستعاد مسدسه ، وهو يلقي
نظرة على جثة (مكارثى) ، مغفماً :

— يا للوغد ! كان بإمكانه أن يجعل الأمور أكثر
سهولة .

بلغ رجال الحراسة الطابق الثانى ، فى تلك اللحظة ،
فاحتفى بالمكتب الخشبي الكبير ، وهو يطلق
رصاصاته نحوهم ، هائفاً :

— بدلاً من هذا الجحيم .
أطاحت رصاصاته بأحد الحراس ، وحطمت يد ثان ،
ونسفت رأس ثالث ، فراح الباقون يطلقون
رصاصاتهم نحوه كالميل ..

واحتفى (نادر) بالمكتب الخشبي أكثر ، وراحت

أجزاء المكتب تتناثر فى كل مكان ، مع الرصاصات
العنيفة ..

وبدا من الواضح أن (نادر) لن يغادر هذه
الحجرة ..

على قيد الحياة ..

فمع إحساسهم بالتفوق والقوة ، راح الحراس
يتقدمون أكثر وأكثر ، ورصاصاتهم تزداد غزوة وعنفاً ..
وفى حزم ، ومع ثقته باستحالة النجاة ، وضع
(نادر) خزانة رصاصات جديدة فى مسدسه ، وهو
يغمغم :

— فليكن أيها الأوغاد .. سأطبق القاعدة الأولى ،

فى حياتنا كرجال مخبرات .. إن لم يكن من الموت بد ،
فلنموت كما يموت الرجال ..

قالها ، وهباً واقفاً بغتة ، وهو يصرخ :

— هكذا .

وضغط زناد مسدسه ..

وضغط الحراس لزندة مدافعهم الآلية ..

وانطلقت الرصاصات ..

بمنتهى العنف ..

★ ★ ★

التي (ديلشمسكي) نظرة شديدة التوتر على
ساعة يده ، وهو يقف في مضر (حورح - دون) .
وعمم في عصية ، منقط هتفه المحمور
- تلك العصفة السخيفة اصاعت ما وقت تعين
لثدية كن يبعي ان يكون هناك الان سحس
ثلاث ساعات أخرى على الأقل .

غمغم مندوب (الموساد) في (جياتا) :
- وما الذي سيدا تفعله يا دون (ديلشمسكي) ؟
أجابه (ديلشمسكي) في صرامة :
- احث عن هيكتور قوية ، وظيفر حيد .
لا يدنى سائطيران في قلب العاصفة ، واقعر هذا
بأقصى سرعة .

اتعقد حاجبا المندوب ، وهو يغمغم :
- لن يكون هذا سهلا يا دون (ديلشمسكي)
أجابه في حدة ، وهو يشرح بوجهه :
- وهو ليس مستحيلا أيضا .

مط المندوب شففيه ، وانصرف لتنفيذ مهمته
الغسيرة ، في حين بدا (ديلشمسكي) شديد التوتر
والاهتمام ، عندما سمع صوت محدته ، وهتف يقول

- أنا (ديلشمسكي) .. ما آخر الاخبار ؟

اتد صوت مدير (الموساد) الجديد (ريمن) .
وهو يقول :

- يبدو أن الأخبار صحيحة يا (دون) .

سأله في توتر :

- كيف ؟

اجابه (ريمن) ، وهو يراجع كرم ما وصفه من
تقارير ، خلال الساعات الأخيرة :

- كنت انظرة الخاصة ، التي فر بها (ادهم)
و (صاحبه) من (لارنكا) في (قبرص) ، هبطت
بعض في مطار خاص صغير ، على مسافة عدة
كثومترات من (دلس) في (ايرلندا) ، وكان في
انتصارها فريق من رجال المخابرات المصريين ، في
سرية بالغة ، وتحت اجراءات دقيقة لثدية ، نجح احد
عيوت في احتراقها سراعة مذهشة ، وشهد سيرة
اسداف صغيرة ، كانت تنتظر عند المطار الخاص .
ولم تكد تهبط الطائرة ، حتى هرع رجلان من سيارة
الاسداف اليها ، وندونا مع احد رهن المخابرات
المصريين ، لارال جثة داخل كيس من البلاستيك

السميث . تم حملها إلى سيارة الإسعاف . اتقى
اتصلقت بها على الفور ، وخلفها سيارتان من سيارات
رجال المخابرات . الذين انضم إليهم زميلة (أدهم
صبرى) . وكانت تبكى فى مرارة شديدة طوال الوقت
صمت (دينشمسكى) بضع لحظات . وهو يدرس
الأمر فى ذهنه ، قبل أن يقول فى توتر .

- هذا ليس دليلا . ربما بقى (أدهم صبرى)
داخل الطائرة ، حتى انصراف الجميع . كنوع من
الخداع !

أجابه (زيلمان) :

- لم يحدث هذا بالتأكيد ؛ لأن رجلك لم يكتف
بالمراقبة فحسب ، وإنت تمشل إلى الطائرة . بعد
انصراف الجميع ، فوجدها خالية تماما ، كما رأى فى
كابينه القيادة ، وعند المقعد الخلفية ، كمية من
الدماء . توحى بأن أحدهم قد نزف بشدة

صمت (دينشمسكى) بضع لحظات أخرى ، جعلت
مديره يسأله :

- ما زلت تشعر بالشك . أليس كذلك ؟

زفر (دينشمسكى) ، قائلا :

- سيدى . (أدهم صبرى) ثعلب كبير ، ورجال
المخابرات المصرية أذكىاء وبارعون للغاية ، وربما
فعلوا كل هذا لخداعنا ، حتى نتصور أن (أدهم
صبرى) قد انزاح عن الساحة .

أجابه (زيلمان) فى حزم :

- المصريون بذلوا جهدا مدهشا ، لإخفاء ما أخبرك
به الآن ، ونولا براعة رجائنا لما كشفنا الأمر أبدا
غمغم (دينشمسكى) ، والشك ما زال ينتهم نفسه :
- حقا ؟

قال المدير متبغا ، وكأنه لم يسمعه

- لقد اتخذوا كل إجراءاتهم فى سرعة مدهشة ،
ودون أن يعتنوا شيئا ، أو حتى يفعلوا ما يمكن أن
يثير الشكوك الجنعان تم نقله بعد ساعة واحدة
إلى (لندن) ، باعتبارها جثة ديبينوماسى مصرى ، لقى
مصرعه فى حادث سيارة فى (دبن) . بل لقد صنعوا
حادث السيارة بالفعل ، فى طريق (دبن) (بلفاست) .
وفى سفارتهم فى (لندن) ، تمت كل الإجراءات ،
لنقل الجثة إلى (القاهرة) ، فى أسرع وقت ممكن
ونقد تم شحنها بالفعل ، على أول طائرة ، وبصحبتها
زميلته التى لم تتوقف عن البكاء قط

غمغم (ديلشمسكى) :

- ما زلت لا أشعر بالارتياح .

هتف به (زيلمان) فى صرامة :

- وماذا لو ان (ادهم صبرى) لم يبق مصرعه

تفعر " لقد كتب المصريون خطت على اية حار .

ويوجد (ادهم) او موته . فهم سيتحركون بأقصى

سرعة حتمًا .

قال (ديلشمسكى) فى عصبية :

- الفارق كبير يا سيدى .

أجابه (زيلمان) بنفس الصرامة :

- كل رجل المخابرات المصريين اقوياء

ثم استترك فى سرعة .

- ولكن ليس بمثل قوتنا بالطبع .

غمغم (ديلشمسكى) :

- بالتأكيد .

ثم انتهى المحادثة . وهو يقول بغير اكتع

- على اية حار . سأواصل العمل باعتبار ان الخطر

ما زال فى ذروته . واذا ما بدت أية معلومات جديدة .

أبلغونى بها على الفور .

على الرغم من كل التأكيدات والمعلومات . ثم يكن

سقطته ان يصدق هذا . ان (ادهم صبرى) قد

بقى مصرعه ..

صحيح ان اصدائه تكفى لقتل اى شخص عاوى .

الا ان بنيته القوية يمكن ان تحتل هذا . واعتباده

الام يجعل قدرته على المقاومة اعلى بالتأكيد *

كل ما سيحتاج اليه هو بعض التسلل الطبية .

بتوازن مدروس . ليستعيد كل ما فقد من طاقة

ومن دم ..

ثلاث او اربع ساعات من النوم العميق . يمكن ان

تفعر الكثير

الكثير جدًا ..

* مثل شخص فرد محبوسة على حبل لأم فبعض قد

ينهر مع شكة مؤس صغير فى حين قد يحتمل حر معصا كوت

حد دون رضى صراحة او مه تم وجد وهذا يعتمد على

عوامل تتى منها امكانات حسنة الضيقه وندرته او حراته

المسقة مع لأم حتى انه لدى التروس سرعات خاصة لرفع الحد

الاثنى للتصور بالأم .

ولكن لو أن (أدهم صبرى) قد لقي مصرعه حقًا ،
فسيعنى هذا أن الأمور كلها ستتغير تغيرًا كبيرًا .
ودائمًا ..

إنه حتى لا يستطيع أن يتصور كيف سيصبح
صراع المخابرات العربى الإسرائيلى . بدون (أدهم
صبرى) ..
ربما لو ..

قاطع أفكاره بفتة صوت مندوب (الموساد) ،
وهو يقول :
- عثرت عليه .

اتفقد حاجبا (ديشمسكى) ، وهو يلتفت إليه فى
حدة ، قائلا :

- ما الذى عثرت عليه ؟

أشار الرجل بإبهامه خنف ظهره ، وهو يجيب
متوترًا :

- طيار الهليكوبتر يا أدون (ديشمسكى) لقد
طلبت منى البحث عنه .

ظلّ (يارون) معقود الحاجبين لضع لحظات ،
وكأنما لا يذكر شيئًا عن الهليكوبتر والطيار ، ثم لم
ينبث أن هتف ، وهو يعيد هاتفه المحمول إلى جيبيه :

- آه .. ومتى سيأتى ؟

أجابه الرجل فى مرعة :

- سيذهب نحن إليه ، ريثما يعدّ طائرته للإقلاع
إنه طيار مغامر ، لا يخشى بأس العاصفة ، ويقول :
إنه اعتاد الطيران فى ظروف غير ملائمة قديمًا .
سأته (يارون) ، وهو يسرع إلى سيارة المندوب :

- ما الذى يعنيه بهذا ؟

أجابه الإسرائيلى ، وهو يحتل مقعد القيادة ، ويدير
محرك السيارة :

- لقد كان يعمل لحساب بعض تجار المخدرات فى
السابق .

هتف (ديشمسكى) ، والسيارة تنطلق :

- آه .. فهمت .

ثم أضاف ، وهو يلتقط هاتفه المحمول مرة ثانية :

- إننى أحب التعامل مع أمثاله .

وواصلت السيارة انطلاقها ، وهو يطلب رقمًا
جديدًا ، ولم يكذ يسمع صوت محدثه هذه المرة ،
حتى قال فى لهجة حارمة :

- (دوناхийو) أنا (ديشمسكى) . لا وقت

نمى هدد التمدلات احبرنى عزى كى شىء يسير
على ما يرام عندك " عظيم استمع الى ان .
فدى تعديل بسيط فى خطة الأمن .

وصمت لحظة . قرر يضيف فى صرامة .

- اسمعنى ولا تناقش يا (دونهيو) فى كل
تعدلات معى . حتى تنهى هذه العملية . عليك ان
تسمع وتنفذ فحسب .. هل تفهم ؟!

اتعد حاجباه أكثر ، وهو يتابع :

- عظيم سجن فى ذهنك كى ما صاحبك به ان
ثم راج يشرح له كل التعديلات المقترحة . فى نظام
الأمن ، الذى يحمى القاعدة السرية ..

وكانت تلك التعديلات كهيلة بجعل الاقتراب مجرد
الاقتراب من القاعدة . بعد ضرب من المستحيل
بل هو المستحيل ..

سيفه .

★ ★ ★

٣٠

٢ - لماذا ؟!

تطلع مدير المخابرات المصرية لحظة فى صمت .
الى الرائد (منى توفيق) . التى دلفت الى حجرته
شاحية الوجه . محمرة العينين . دامعتها . ثم لم
ينبث ان اسر بيده الى اقرب مقعد الى مكتبه . وهو
يقول فى هدوء :

- تفصلى يا (منى) لقد ادهشنى حقاً ان تطلبى
نفسى . فى هذه الساعة . وبعد ساعات قليلة من
مفادرتك المستشفى .

ارتجفت شفتها وهى تحاول التعليق على عذرتة .
الا ان صوتها بدا شاحب ممثقف كوجهها . وهى
تسأل :

- هل تلك الاخبار الاخيرة صحيحة يا سيدى ؟
ظن وجه المدير جمدا بعض الوقت . قبل ان يقول
فى بطء :

- اتقصدين أخبار (أدهم) ؟!

تتحنج مساعده فى حرج ، فسرت فى جسدها
قشعريرة باردة ، وهى تجيب :

- نعم يا سيدى . هذا ما أقصده بالضبط . إننى
لم أستطع البقاء فى منزلى ، بعد ما سمعت هذا .
حتى (قدرى) لم يجزى على الحضور ، و

قاطعها المدير فى حزم :

- الأخبار صحيحة يا (منى) .

اتسعت عيناها عن آخرهما ، فى ارتياح رهيب ،
وهى تصرخ :

- صحبة ؟

تتحنج مساعد المدير مرة أخرى ، وأشاح بوجهه
فى توتر شديد ، فى حين نهض المدير من خلف
مكتبه ، وربت على كتفها فى تعاطف ، مغمما :

- مصيرنا كننا إلى الفناء أيتها الرائد .. كننا سنلقى
حنقنا يوما ما ، على نحو أو آخر .

انفجرت باكية فى عنف ، وهى تهتف :

- ولماذا هو ؟ لماذا ؟

قلب كفيه ، قاتلا :

- لا يوجد لماذا ، فى مثل هذه الأمور يا (منى) !

الله (سبحانه وتعالى) يختار . وما علينا سوى
التصروع . وفى حنة (أدهم) ، كانت الإصابة
أفدح مما يمكنك تصوره ، حتى إنه لم يحتمل ، و
صرخت تقاطعه :

- لا ..

ثم اتهمرت دموعها كاتسيل ، وهى تكمل :

- لا تنطقها .. أرجوك .

تهتد المدير ، مغمما فى أسى :

- فليكن يا (منى) .. لن أفعل .

تراجعت بوجه أشبه بالموتى ، وهى تغمغم :

- إنى فهذا خبر صحيح ، وقول نهائى

تمتم المدير :

- للأليف .

نوحت بثراعها فى قوة ، صارخة :

- لن .. لن أصدق هذا .

اتعقد حاجبا المدير ، وهو يقول فى دهشة :

- لن تصدقيه ؟!

هتفت :

- نعم . لن أصدقك لن أصدقك أن (أدهم) قد

مات مستحسب ' ليس بهذه السهولة لن
ينتهي أمره كأى شخص عادى .

قال المدير فى توتر :

- إنه مجرد بشر .

صرخت :

- لن أصدق .

نهض مساعده فى قلق ، واتجه نحوها . قائلا

- (مى) انت تحتاجين الى عقار مهدى ، حتى

يمكنك تجاوز الصدمة .

صرخت ، وهى تتراجع فى حدة :

- لا . نسيت بحجة الى شىء . انه ثم يموت

(ادهم) لم يموت . انها مجرد خدعة ، كما حدث من

قبر (ادهم) ما زال حي . وسيعود اليك ، بعد ان

ينهى مهمته بنجاح .

صاح بها المدير فى صرامة :

- (مى) .

صرخت فى عناد :

- إنه لا يزال حيًا .

ثم شذت قامتها فى اعتدال ، مستطردة :

- وسترون أتنى على حق .

تدار الرجلان نظرة دهشة . قس ان يستنها مساعده

المدير ، فى حذر حائر :

- كيف تكونين بهذه الثقة ؟!

أجابته فى حزم :

- لأننى لم ألتق تأكيدًا بمصرعه بعد .

تدار الرجلان نظرة دهشة اخرى . قس ان يتساعى

المدير فى توتر :

- تأكيد ممن ؟!

رفعت يدها الى صدرها . وهى تحبب فى حزم

شديد :

- من قلبى .

قالت ، ودارت عنى عقبها . على نحو عسكرى

محصر . ثم اندفعت تعادى بالحجرة ، فى خطوات

واسعة سريعة . وتغلق الباب خلفها فى عصف . تاركة

الرجلين خلفها فى صمت حذر ذاهن . قبل ان ينتهت

المساعد إلى المدير ، قائلا :

- عجبنا ' كيف تتحدث ضابط مخبرات بهذا

الأسلوب ؟!

أشار المدير بيده ، وهو يعود إلى مكتبه ، ويقول :

- لا تنس أن قلبها يتمزق بمنتهى العنف

تنهد المساعد ، قبل أن يلتفت إلى المدير ، قائلاً :

- كانت قسوة باللغة منا ألا نخبرها بالحقيقة

يا سيدي .

مط المدير شفطيه ، مغفماً :

- أعلم هذا .

ثم جلس على مقعده ، مستطرداً في أسف .

- ولكن ما باليد حيلة !

قال مساعده :

- إنها واحدة منا ، وكان ينبغي أن تعلم أن

العقيد (أدهم) ما زال على قيد الحياة ، وأنه سليم

معافى .

أشار المدير بسببته ، قائلاً في حزم :

- صحيح أنها واحدة منا ، ولكن انكل يعلم أنها

وثيقة الصلة بـ (ن - ١) ، وربما كان هناك من

يرصد تحركاتها وانفعالاتها ، على نحو أو آخر ، لذا

فمن الأفضل أن تظل معتقدة أن (ن - ١) قد لقي

مصرعه .

هز المساعد رأسه ، مغفماً :

- يا للممكنة !

ثم لوح بيده ، مستطرداً :

- الواقع أن سيادة العميد (أدهم) قد نجا بأعجوبة

يا سيدي .

أشار المدير بيده ، قائلاً :

- انفضل لله (سبحانه وتعالى) ، ولسرعة بديهة

(نادية) ، وحسن تصرفها وتدبيرها ، فما إن فقد

(ن - ١) وعيه في الطائرة ، وخيل إليها أنه قد لقي

مصرعه ، حتى فغزت الفكرة إلى رأسها مباشرة

وتراجع في مقعده بارتياح ، متابعاً :

- لقد أدركت أن كل ما يعانيه ، يعود إلى أنهم

مستعدون لفعل أي شيء في الكون ، في سبيل

التخلص منه ، وإزاحته عن طريقهم إلى الأبد ، وأكبر

دليل على هذا ذلك الجنون ، الذي أصابهم في مطار

(لارناكا) ، وجعلهم يحولون المكن إلى ساحة قتال ،

تحدث عنها كل الصحف ووكالات الأنباء الآن .

أشار المساعد بسببته ، قائلاً :

- ونحن أحرار لم يكشف الهوية الحقيقية للمتقاتلين .

واقعه مدير مساعد من رسته . قس ن يساع في حرم :

- المنهد ان (رديه) الدركت الموقف . ووجدت ان قصر وعينه تهدية الامر . واحاف لصرع . وصرح (الهم) مهنة كفية لانقاذ نفسه واستعدده ما فقه من قدسه ودمه . هي ن تعين مؤسسه ما انه قد لقي مصرعه ، متأثراً بجراحه .

ابتسم المساعد ، مغفماً :

- كان اخرء عكرب منب ان احرت انصهه عمر احد الهوائف المصبة التي روم حيا انها مراشده .
تهذ المدير في ارتياح ، قائلا :

- هذا صحيح . واحمد له (سجدته ونعائى) ان استطعت تهير الموقف كنه يهدد سرخه نقد اعداب مصهه هبوط في (نبوس) حيث تم مصر (الهم) نى سيرة سعدف حصة . عكف راحة اربعة من كدر اذيت هب على سعده وعلاجه . حتى انهم جرؤا له عمنيه حرجية عحة . لاجرح رصصين من حسده . سقر اخرء ك معكده . وحصر على نر من دم . ونيرين من نسوس المعددة . في

قس نوقت انى استقر فيه صير خر نك انضرة الحصة . التي حصرت بها ، نادية (مع) الهم) . واستحب معه زمينة نسيها من بعيد . وانطق انى (سس) . بعد ن سرب رجائ هكث معنومة . بدت وكنها سرية نعية . حور استعدادات لاستقبال طابرة خاصة ، في مطار سرى ..

ضحك المساعد ، وهو يقول :

- يمكنى ان اتحين رحر ، الموساد ا هكث ، وهو بدر جهدا مضيق ، لينسئ الى باب نمضر حاص ، ويرقب رحتنا ، وهم يستقنن رمس . يتظاهرا ن شهم (رديه) . مع حنه العمد (الهم) في حير كس هكس الاحيران داخل طابره حاصه حديد . م صرار . يو - ٧٠٦) . ذاب محركين ، تنطق بهم عر (اوروبا) . بقيادة واحد من امهر طياري السلاح الجوى المصرى الساقين وافضل طياري مصر (نظيران الحائزين . حيث تزودت بالتوقود في مطار خاص غرب (باريس) قس ان تواصل رحته الى (كراكس) . و (الهم) لاحتها بام في عكق . حتى يستعيد سناضه وحيويته هكث

لنبتسم المدير ، وقال :

- مع خبراتي السابقة ، في التعامل مع (ن - ١) ،
أكدت لراهنك على أنك ، لو رأيتك الآن ، بعد اثنتي
عشرة ساعة من النوم ، وعلى الرغم من خضوعه
لعنبتين جراحيتين بسيطتين ، لبدأت مفعما بالنشاط
والحيوية ، والحزم والعزم ، على نحو يجفئه يبدو
وكأنه رجل آخر تماما ، بخلاف ذلك الذي كان يترنح
في صعوبة ، عند مغادرته مطار (لارنكا) .

هز' للمساعد رأسه ، وهو ينغم :

- هذا هو العميد (أدهم صبرى) الذي تعرفه

يا سيدى .

صمت المدير بضع لحظات ، قبل أن يجيب فى حزم :

- نعم هذا هو (أدهم) الذى تعرفه .

ثم نهض من خلف مكتبه ، واتجه إلى النافذة ،
التي تطل على ساحة المبنى ، ووقف امامها صامتا

بضع لحظات ، قبل أن يضيف :

- والذي نعتمد عليه ، فى إنقاذ قمرنا الصناعى ،

بعد الله (سبحانه وتعالى) .

وصمت لحظة أخرى ، ثم أوقف :

- نعتمد عليه تماما .

. نطقها وهو يضى كل حرف منها ..

كل حرف ..

★ ★ ★

« هل استيقظت ؟ »

تسللت العبارة إلى أذنى (أدهم) ، وهو يفتح
عينيه . داخل ذلك المنزل الامن ، الذى استأجره
مندوب المخابرات المصرية فى (كراكس) ، فأكمل
جفناه طريقهما ، ليجد أمامه (نادية) ، جالسة على
مقعد مجاور لفراشه ، وهى تبسم ، قائلة :

- حمدا لله على سلامتك .

كثت الايام تنتشر بالفعل ، فى أكثر من جزء من
جسده ، إلا أن هذا لم يمنعه من أن يعتدل فى خفة
مدهشة ، ليجلس على طرف فراشه ، متسائلا :

- هل وصلنا ؟

نواحت بكفها فى أدقة مسرحية ، مجيبة :

- مرحبا بك فى (كراكس) نحن الآن فى

السابعة والربع صبح ، طبقا للتوقيت المحلى ،

ولمجة تحررد نترأخ بين عشر وخميس عشره
درجة مئوية ، و..

قاطعها في شيء من الصرامة :

- رهاه ! هل أضفنا كل هذا الوقت ؟!

انعقد حاجباها ، وهي تقول في حدة :

- اد لا سكر على وجهك انسى به انه هيبات

مرتين ، لا تكي حصي بونا بغير انشيق

تهض من مجلسه ، والتلفط سترته ، قائلا :

- انسى دينك يا بسكر احريه سفير ، ولكن هذا

لا يمنع من ان توفد بمصر في سرعه وعيب ان

يسفر كز - فيفة ميه ، قبل ان يفتح الاسرائيليون في

تفيد مؤمرهم الدية ، وسف قمر (دير سدا)

مصن شفيبه في صيفي وهي تهض ، فانه

- حسب ايها العفري الحداد سحمير (ارتد فيث ،

وقل لي : ما الذي ينبغي أن نفعله ؟!

أجاب في حزم :

- حرق انصاف سقيده في (القهره) ، واحصني

على حربا توصنوا انه نفس عمليه (انير)

توقفت ، قائلة :



ذلك لانه سكرنا جعل في الله من حرقه من حدة ،
إلا ان هذا لم يمه من ان يعتدل في حدة ..

١٥ - لقد فعلت ، منذ سبع عشرة دقيقة
بالتحديد .

سألها في اهتمام :

- وماذا لديهم ؟!

أجابته في حماس :

- علمائنا أمكنهم تحديد موقع الإطلاق ، ونوع
الصاروخ المستخدم ، والموعد المناسب لقصف
(نيل سات) بالصواريخ ، من هذه المنطقة

سألها في اهتمام أكثر :

- وماذا قالوا بالضبط ؟!

أجابته في سرعة :

- قاعدة الإطلاق ستحتفى وسط أدغال (فنزويلا) ،
بين خطى الطول ٦٢° م ، ٦٦° م غربا ، وخطى
العرض ٨° م . و ١٠° م ، شمال خط الاستواء
والصاروخ المستخدم من طراز (سكاي اى)
(م و - ٢٢) ، وسيرسلون تصميماته كاملة ،
عبر شبكة (الإنترنت) الخاصة بالجهاز ، أم
موعد الإطلاق ، فهو بين الخامسة والنصف والسادسة
والنصف ، من مساء اليوم .

اتعقد حاجباه ، وهو يتلقى مطرة غنى ساعته ،
مغمغما :

- أتم اقل لك . اننا قد أضعنا وقتا ثمينا للغاية ؟!

كان يشعر بالتوتر ، مع كل دقيقة تمر ، دون ان
يبلغ موقع الإطلاق ، أو يتوصل إلى جديد ، يقود إلى
إيقاف المواقف ضد القمر الصناعي المصرى
وعنى الرغم من الامه ، والتجراعات التى أجريت
له ، راح عقته يعمر بسرعة ، بحثا عن وسيلة
للتوصل إلى الموقع ، خلال الساعات العشر القادمة
والحاسمة ..

وبكر توتره ، سأل (نادية) ، التى تهتم بمفارقة
الحجرة

- ماذا لديهم أيضا ؟!

تهددت ، قائلة .

- أخبر مؤسفة . لقد فقدنا (نادر) أحد أفضل
رجالنا ، وهو يسعى لمعرفة مكان (جيهان) ، التى
اختطفها سيدة غمضة ، فور وصولها إلى
(نيويورك) ، و ..
قطعها (آدم) ، بكل دهشة وتوتر الدنيا .

- ربساه !.. (نائر) ، و (جيهان) ، وسيدة غامضة ؟ متى حدث كل هذا ؟

روت له كل ما لديها من معنويات ، في سرعة ودقة ، واستمع هو اليها في نوتر شديد ، وقد انعقد حجاب في سدة ، حتى انتهت مما لديها ، فجلس صامت لسمع لحظات اخرى ، قبل ان يقول في صرامة

- يبدو انه ما ان يعنى امرء عيبه نصنع ساعات ، حتى تنقلب يدب في كس الحساد ، على رؤوس المقربين اليه .

اشارت (نادية) بيدها ، قائلة :

- رحبت سيتولون امر (جيهان) ، وتنت السيدة الغامضة ، و ..

قَطَعَهَا فِي حَزْم صَارِم :

- لن يفلح هذا .

ثم التفت سماعة الهاتف ، مستطرذا :

- الامر يحتاج الى تحرك سريع ، وبأس لا يمكن لجهاز مخابرات محترم النجوى إليها .

سبته في دهشة قفة ، وهو يضرب زرار الهاتف

في حزم :

- ماذا تعنى ؟

جذب بصوت قوى ، وكلمة ستعبد في نشاطه وحزمه وعزمه دفعة واحدة :

- على ان يواجه سيدة غامضة ، حتى تصمت رقيقة لب . وهذا يقولنا إلى الصمت الشهير لا يفسر الحديد الا الحديد .

كررت بمزيد من الدهشة والقلق :

- ماذا تعنى ؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيب في صرامة :

- اعنى اننا بحاجة الى اكمل تلك الحلقة الاسوية انفرجت شفتاه ، لتلقى سوائها للمرة الثالثة ، لولا ان اعتذر هو ، على نحو يوحى بأنه قد سمع صوت محبته ، على الطرف الاخر للخط ، وهو يقول

- أنا (أدهم) .. (أدهم صبرى) .

ولانه قد استخدم اسمه الحقيقي ، في ظل هذه الظروف ، وبكر هذا التوضيح ، فقد وثب حاجبه الى أقصى جبهتها ، في دهشة بلا حدود ..

حتى هذه اللحظة ، ثم تكن قد فهمت ما يعنيه

ثم تكن قد فهمته قط ..

★ ★ ★

تتحف عائم الفضاء والتصوير الأمريكي الشاب ،
وعند منظره الطيب فوق انه ، وهو يتطلع في
النهار الى (كلارا فلورانس) ، ذات الجمال الساحر ،
والتي جلست امامه كصورة مجسمة للفتة . في ثوب
اسود ضيق ، وقد وضعت إحدى ساقيها فوق الأخرى ،
وراحت تنفث دخن سيجرتها الطويلة في بطن ،
والثة من تأثيرها عليه ، وهي تقول بصوت ناعم
دافئ :

- يقولون انك ، وعلى الرغم من صغر سنك ،
واحد من أفضل وأبرع العلماء في مجالك هذا
صحيح ؟

أردد العائم الشاب (جون ويليامز) لعابه في
صعوبة ، وهو يجيب :

- لقد لقد حصلت على عدة جوائز في مجالي
يا سيدتي ، من عدة جهات علمية لها وزنها ، ولدى
عرض من وكالة (ناسا) للفضاء والطيران ، بـ
قاطعته في شيء من الضجر :

- هل راجعت برنامجي ؟
لم ينتبه إلى مقاطعتها ، من فرط انبهاره بها ،
وهو يجيب :

- راجعته بنفسى يا سيدتي .

مالته نحوه ، ونفثت دخن سيجارتها مرة أخرى ،
متعائلة :

- وما رأيك ؟

هز كتفيه ، وعدل منظاره فوق انه ثانية ، وهو
يقول :

- إنه مجرد برنامج للتحكم الآلى عن بعد

تراجعت هاتفة في حلق :

- مجرد برنامج ؟

تبع بنفس الاهتمام ، دون أن ينتبه إلى حلقها
وسخطها :

- صحيح أنه مصنوع بدقة مذهلة ، بحيث يمكنه
السيطرة على أى برنامج آخر ، والهيمنة على كل
برامج التوجيه الآلى ، إلا أنه قاصر بعض الشيء ،
في مجال التوجيه عن بعد ، بعد تمام السيطرة
اتعقد حاجباها ، وهي تسأله في اهتمام :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

اعتدل في مقعده ، وتدفق الحماس في صوته ،
وهو يجيب :

- يعنى انت ، باستخدام برب محب هذا . نستطيع
السيطرة على كل اجهزة تنوجيه . المعدة مسبقا .
من حيث بدء التشغيل ، والعد التنازلى ، وتحديد
موعد وراوية الاضراق ، ولكن ما ان يطنق الصاروخ
ببفعل . حتى تتراجع فاعلية البرب مح . من درجة
الاولى الى الثانية . ان معدة السيطرة والتنوجيه
المباشرة فيه قاصرة الى حد ما .

ازداد اعتقاد حبيبها . وبقت دحان سيحدرتها فى
عصبية ، وهى تقول فى حدة واضحة :
- اخبرنى بهذا الآن ؟!

بدت عليه حيرة مرتبكة ، وهو يقول :

- ولكنى لم اعد بامر سوى الان يا سيدتى
عصب شفتها السفلى . وكلمات تعاقب نفسها على
اهمها . وعدت نعت دحان سيحدرتها فى عصبية
رائدة . قبل ان تلوح بانسيحارة . متسببة

- المهم .. هل يمكن اصلاح هذا ؟!

اجابها فى حماس :

- بالتأكيد .

مالت نحوه ، مضيفة فى صرامة :

- وباقصى سرعة ؟!

التقى حاجباه فى توتر ، وهو يغمغم :

- وما المقصود باقصى سرعة ؟!

قالت فى حزم :

- المقصود ان يتم هذا خلال بصع ساعات

سألها بأنفاس مبهورة :

- كم ساعة ؟!

نصت لى عينيه مسرعة بنظرة صرامة عصبية .

قبل ان تتراجع فى بقاء . محبة مسرعة

- ثلاث ساعات .

اتسعت عيده فى ارتياح . فذبت فى صرامة

- على اقصى تقدير

طرر يحدق فى عيبيها الساحرتين بصع لحظات .

فى انهيار شديد . قبل ان يتحنج مرد اخرى .

ويقول :

- اعتقد ان باستطاعتى هذا .

تالقت عيناها ، وهى تغمغم :

- عظيم .. هذا ما أبتغيه بالضبط .

وتراقصت على شفتيها الحصيلتين ابتسامة وحشية
عذبية ، وهي تصيف بكر شراسة الدنيا :
- السيطرة الكاملة .

وتألفت عيناه أكثر ، على نحو عجيب
ومخيف ..
للغاية

★ ★ ★

٣ - أين ؟!

ارتجفت الكلمات على شفתי سكرتيرة كلية (بن
جوريون) للباشمين ، في (تل أبيب) ، على نحو
عجيب ، وهي تدلف إلى مكتب مديرة المدرسة ، قائلة :
- هـ .. هناك سيد يطلب مقابلتك ، ويؤكد أن الأمر
عاجل وخطير للغاية .

لمتقع وجه المديرة ، وهي تغتمق :
- عاجل وخطير للغاية ؟! ماذا أصاب هذا البلد ؟!
إنني أحتل منصبى هذا منذ خمسة أعوام كاملة ، وكل
شء يصير بمنتهى الهدوء ، ثم فجأة ، صار الجميع
يتحركون من أجل أمور عاجنة وخطيرة
أشارت السكرتيرة بيدها ، قائلة بنفس الصوت
المرتجف :

- إنه هنا من أجل ذلك الطفل ..
اتمعت عينا المديرة في ارتياح ، وهي تصرخ
- من أجل ماذا ؟!

قفلت نحبب سكرتيرة ، افندم الحجرة فحد
رحلان ، على نحو حجر المديره تقدر من مقعد
مذعورة . فى حين صرحت السكرتيرة تسقط فى
خوف ، و حد الرخمين يتوقف فى منتصف الحجرة .
ويقف ساعديه امام صدره ، قائلا فى صرامة
- من احل ذلك الظفر بـ سيدتى ؟
يسمى حلقه الحمير

كانت المديره تفقد وعيها لعدو ، وهى ساءة
- سيدي .. آنت أحد ضباط (الموساد) ؟
استمد الرجز لآخر فى سحرية . فى حين شارع
فى حزم :

- كلا يا سيدتى . لست أحد ضباط (الموساد)
هتفت السكرتيرة :
- حقاً ؟

فانفقت حاجب (نيودور ريدس) وهو يكمر فى
صرامة :
- أنا مدير (الموساد) .

تسقط السكرتيرة . وانفقت محدوة الخروج من

المكان . وكسر الرجز الآخر امسك برعها فى
خشونة ، قائلا فى قسوة :

- من سمح لك بالخروج ؟!

اما المديره ، فقد غابت الدماء من وجهها ، حتى
بدأت اسنح ستموتى . وهى تهتف بصوت شديد شجوا
منها :

- ما الذى تريدونه من هذا الظفر ؟ اية اهمية
بمثلي ؟!

قال (زيلمان) فى صرامة :

- ليس هذا من شأنك .

غمغمت فى انهيار :

- هذا ما اريد ضوالم الوقت به ، سيدتى ، ولكنكم
تصرون على ان يكون لى شأن به . على الرغم منى
ارتسمت على شفته ابتسامة عجيبة ، وكأنه يتندد
بما أصابها من رعب ، وهو يقول :

- فقط أخبرينا أين هو ؟!

أوردت لعابها فى صعوبة ، قائلة :

- إنه ليس هنا .

صرخ (زيلمان) فى غضب :

- ليس ماذا ؟!

غصت المديرية في مكتبها ، واحتبست الكلمات في حنفها ، من شدة الرعب ، في حين هتفت السكرتيرة :
- كلهم ليسوا هنا .

استدار إليها (زيلمان) في شراسة ، فاستظربت في سرعة :

- فصله كنه في معسكر في (يافا) ، وسيعودون مساء الغد .

اتخذ حجباً (زيلمان) في شدة ، فنوحت المديرية بيدها ، وقالت في توتر :

- يمكننا استدعائهم في أى وقت ، و .

قاطعها في صرامة :

- كلا ..

سألته حائرة :

- ألا تريد الطفل ؟!

أشار إليها في صرامة ، قائلاً :

- كلا . لست أريده الآن ، ولكننى أريد منك أن تضعيه تحت بصرك طوال الوقت ، دون أن يشعر أحد بهذا .

ارتجف صوتها ، وهي تقول :

- ولكن .. ولكننى كنت أفكر في فصله ، أو تحويله إلى مدرسة أخرى ، أو ..

قاطعها في صرامة :

- كلا . ثم استدار لينصرف ، مضيقاً .

- نفذى ما أمرك به فحسب .

تمتمت في قهيل :

- سمعاً وطاعة يا سيدي . سمعاً وطاعة

غادر (زيلمان) المكان ، مع حارسه الخاص ، الذي سأله في حيرة :

- لماذا لم تطلب إعادة الطفل يا سيدي ؟!

أشار (زيلمان) بيده ، وهو يدلّف إلى سيارته ، قائلاً :

- لسنا روضة أطفال ، ولن ننشئ أحداً للعناية

به . المهم أن نتأكد من وجوده تحت أعيننا ، وفي متناول يدينا طوال الوقت ، فمن يدري ؟! ربما .

لم يكمل عبارته ، فسأله حارسه في اهتمام :

- ربما ماذا ؟!

صمت (رنم) نضع لحظات ، في ن يقول في
حزم :

- من يدري ؟!

ولم يصف حرفاً واحداً بعدها ..
أي حرف ..

★ ★ ★

كانت العصية قد هدأت إلى حد كبير ، عندما
وصلت الهنيكويتز . التي تحمل (يرون ديتشمسكي)
إلى (كومن) . فعددها هذا الأخير ، وهو يفتن
لقالدها في شيء من الصرامة :
- اعترف أنك تقود الهنيكويتز بمنتهى التهور
والحمقة ، ونكت لست بارع بما يكفي ، في هذا
المضمار .

ابتسم الطيار في سخرية ، وهو يقول :

- لقد وصلنا سالمين .. أليس كذلك ؟!

مط (ديتشمسكي) شفتيه ، مغمغماً :

- من حسن الحظ .

ثم انفتحت إلى رحب (الموساد) ، الذي كان في
انتظاره ، قائلاً :

- مسحة نف دولار ، ونيعرت - وجهي بأقصى
مرعة ..

تدور الضير المانع ، وهو يقهقه ، قديلاً

- ف دمت سحصر على التقود ، يمكنك أن تسبني
و فرت يا هذا .

قديلاً ، وارتفع بهنيكويتز ، وصحبه تتردد على
- هو غصص ، على الرعم من هدير مروحة
الهنيكويتز ..

ومع (ديتشمسكي) شفتيه مرد أخرى ، قديلاً
- غبي !

ثم دفع إلى السيرة التي ينتظره ، وهو يسأل
الرجل :

- هل احريتم تعديلات الامن ، التي امرت بها ؟!

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

- الدور (دو-هيو) أجرى التعديلات فور اتصت

ب الدور (ديتشمسكي) لقد احضرت الموقع مسور

من الاسلاك في دائرة نصف قطرها مائتي متر ،

وبارتفاع ثلاثة أمتار ، وأوصلته بخير كهربى ، قوته

عشرة آلاف فولت ، وبديك دسنة من الحراس

المسلحين ، خارج ذلك السور ، ينتشرون وسط
الأدغال . وكلهم من اصحاب الخبرات السابقة في قتال
الغيت . كف وضعنا أجهزة مراقبة عادية في كل
موقع ، بالإضافة إلى أجهزة رؤية ليلية ، بالاسعة
دون الحمراء . للمراقبة وسط الظلام ، حتى لا نضطر
لاستخدام أضواء تفصح عن موقعنا ، وفي النهاية
تحوم الهليكوبتر حول الموقع طوال الوقت ، لكشف
أية محاولات تسلل .

ثم تنهد ، مضيقاً :

- ولكن أخشى أن هذا سيرهق الرجال بشدة
أجابه (ديلشمسكي) ، في صرامة :

- دعهم يرهقون ، حتى السادسة مساءً ، وبعدها
سيكون لديهم الكثير من الوقت للراحة والاسترخاء
هز الرجل كتفيه ، دون أن يجيب ، فالتقط
(ديلشمسكي) هاتفه المحمول ، وضغط أزراره في
سرعة ، ثم قال عبره في لهجة امرأة حازمة :

- أنا القائد يا (دوناهيو) . نحن في طريقنا
إليك . ابدأ المراحل الأخيرة للإطلاق ، في تمام
العاشرة ، سواء وصلت كما أم لا ..

لا بد أن يسير كل شيء بمتهى الدقة هل تفهم ؟
عظيم . اتصل برجائتي في مكتب (كوماتا)
واطلب منهم تأمين المنطقة ، ومراقبة كل الغرباء
وقتل كل من تحوم حوله الشكوك ، دون إبطاء
أو استئذان . لن أسمح بفساد الخطة أبداً . هل
تفهم ؟

صمت بضع لحظات . حتى أدلى (دوناهيو) بما
لديه ، ثم قال :

- عظيم .

وأنهى المحادثة . محاولاً الاسترخاء في مقعده ،
وذنه يراجع كل التفاصيل ..

كلها بلا استثناء ..

وفي أعماقه ، سرت موجة عنيفة من التوتر ،
كادت تلتهم حياته كله بلا رحمة ..
دقائق ، ويبدأ العد التنازلي ، لأكبر عملية في
حياته ..

العملية . التي وضع عليها كل آمال وطموحات
المستقبل .

وانتى لن يسمح لى شيء . و اى مخلوق
بافسادها ..

مهما كان الثمن ..

★ ★ ★

« لا يمكننى استيعاب هذا قط !! » .

هتفت (سادية) بعبرة . فى توتر محقق . وهى
تحس انى حوار (ادهم) . داخل مسيرة ربابية
صغيرة . يسطق بها هذا الاخير الى (كومات) . فى
ان تلوح بنراعتها . مستطردة فى حدة :

- اى شخص تعرض لما اصابت . كى سيفقضى
اسبوعا فى الفراش على الأقل .

قال فى حزم :

- ليس لدينا الوقت لهذه الرفاهية .

هتفت مستنكرة :

- رفاهية " ايه رفاهية تبت . انى سجدت على

نقد اسبحرج الالطباء رصاصتين من حسنة .
والمفترض ان ..

قطعتها فى صرامة :

- هر يمكث اقناع الاسرائيليين بتأخير عمليتهم .
حتى استرد انا عافيتى !!

اتفقد حاجباها . وهى تقول فى عصبية :

- على الاقل كن بمكان ان تضع سرب مستعرا .
او تغير من هيئت . كم كنت تفعل طوال الوقت
فى (اسرائيل) * . لا ان تنطق بوجه عار كهذا .
بعد كى ما فعند . لتقع الجميع بمصرع .
اجاب فى صرامة :

- انت قنتها . لقد فعلتها كثيرا فى (اسرائيل) .
حتى لم عد احتمل التمريد ثم ان احدا لم يستأنى رايي .
عندما قمتم بنوعية الاعاء مصرعى هذه . كم ان حياتي
او موتى لا تعنين شيئا الان . لقد وصفتنا الى حنبة
الصراع بشفعل . والاسرائيليون يعلمون اننا
نعرف الكثير عن عمليتهم القدرة . واننا سنتحرك
حنم نمنعهم . وهذا يعنى انهم سيقولون كى اقنعهم .
وسيفتكون بكى عبقهم وشراستهم . وبوجود عارية

★ راجع قصة (الاصابع الذهبية) للمعمدة رقم (١١١)

وأوراق مكشوفة ، حتى يربحوا معركتهم ، وفي مثل هذه الأمور ، يحثو لى دائما النعب بالأسنوب نفسه وجوه عارية ، وأوراق مكشوفة .

سألته فى عصبية :

- هل تذكر ما الذى سيحدث ، عندما ندخل

(كوماتا) على هذا النحو ؟!

أجاب بشيء من المخزية :

- بالطبع ستتفجر فى أعماقهم الدهشة ،

ويستولى عليهم الفرع ، و ..

قاطعه فى حدة :

- إنه سؤال جاد .

أجابها فى مخزية :

- وجوابى أكثر جدية حاولى ان تضعى نفعت

فى موضعهم ، عندما تزين شبح العدو فجأة أمامك .

قالت فى عصبية :

- فليكن من الواضح أنك أكثر عنادا من أن

تجرى حوارا عاديا على الأقل دعنا نتمثل الى

(كوماتا) ، دون أن يشعروا بنا ، أو

قاطعها فى سخرية أكثر :

- دون أن يشعروا بـ ' ' أى دحور هذا رميتى
العزيزة ' ' انسى اريد ظهور عصف ، يقدحهم
عقوبهم ، ويدفعهم الى القار بمنتهى تعسف
والشراسة

قالت فى حق

- هل تسخر منى ؟!

أجابها فى سرعة :

- مطلقا ، ولكن هذا ما اسعى بدفعهم اليه بالفعل ،

فكر شخص فى الذب ، يضع قدمه على اوتى درجت

الفسر ، عندما يصيبه العصب ، ويسيطر على

متاعده ، ويفقد قدرته على حسن التفكير والتدبير ،

وهذا ما اريدكم عليه ، عندما يتواحه بأوراق

مكشوفة .

حدثت فيه بدهشة واتسهر لنصع لحظات ، قرر ان

تتمتع :

- انت تعذب حقيقى

ابتسم ، قائلا :

- أشكرك .

هزت رأسها فى قوة ، قائلة :

- من يرات الان . لا يتصور قط انك عدت فقط
 انفسك الأخيرة ، منذ بضع ساعات !
 تنهد ، مغمغماً في خشوع عجيب :
 - الحمد لله (العلى القدير) .
 انخرجت سفري ، ليقول شيد م . ولكنه اتى
 بيده ، قائلاً في حزم :

- ها هي ذي (كوماننا) .
 ادارت عينها ، تنظيعة الى مدخل المدينة الفنزويلية
 الصغيرة . وسوال قلق يقفز الى راسها
 ترى هل تفلح خطته هذه ؟!

وما الذي يمكن ان تكون عليه تلك المواجهة
 العنيفة ؟!

كيف سيفتح بوحه عار وأوراق مكتوفة . في مثل
 هذه الظروف ؟!

كيف ؟!

كيف ؟!

★ ★ ★

تحرك رجلا مكتب (الموسد) في (كومات) .
 بمنتهى السرعة والشاط ، لتنفيذ ما امرهم

به (دينسمسكي) . وهتف كسرهم رتبة برملا
 الأربعة الآخرين :

- احدا فقط سيقى في المكتب . متبعة اية
 نظورات . ولتلقى اية اوامر جديدة . وسورع انفسه
 في المدينة . وخاصة عند مدخلها ومخرجها .
 وعين ان يرصد اي قدم جديد . وسبق اوامر القائد .
 بنس فتر كل من يشبه في امره . مهم كانت
 شخصيته أو أهميته ، و ..

قرر ان يتم عبرته . لرفع حدة ريبين حرس
 المكتب . فستل خمسة مسدساتهم في حركة عصبية
 اية . وانفتوا الى بعضهم في حدة . قل ان يهتف
 أكبرهم :

- من يمكن أن يأتي إلى هنا ؟!

تحرك أحدهم في سرعة . متجه نحو باب الشقة .
 واتقى نظرة عبر العين السحرية في منتصفه * . قرر
 أن يقول في عصبية :

* العين السحرية : عمه سيدة الحذب يصر على اسم

العين السحرية : توضع في الساب حبر ممكث يصر صوته
 واسعة الزاوية ، إلى من بالداخل

- أنها امرأة .

سادس ممرضة مؤمنة حرة . فسر من يعطى كبره

- امرأة ؟! وماذا تريد هنا ؟!

ارتفع رئيس الحرس مرة أخرى . فقد أرحس في

صراجه :

- لا ريب في أنها قد حضرت تمكس . أصرفهم

بسرعة . ولا سلف رسته تعنى هذا رحمه

اسم الاسرائى في سحرية . وهو يفتح الباب في

حدر . وحفى مسدسه خلف ظهره . وهو يمس امرء

الواقعة في خشونة :

- ماذا تريدون ؟!

اجبته (نادية) بابتسامة كبيرة :

- صدقتى . رسير . انها ستكرسى احده

فقط ان (كيكى) قد وصلت

قار في غنظة . وهو يخلق الباب :

- لا توجد هنا رسير . حتى في شقة حرة

ولكن . عقرصت وهي تقو في عدد

- ولكن هذا هو نفس . الذى عطشى ابه

(راشيل)

صاح بها في حدة :

- قلت لك : لا توجد هنا (راشيل) او (استر) ..

اننا شركة خاصة . و ..

قضعتة فحدة نكمة كنفينة . مع صوت صارد

يقول :

- كاذب .

كانت النكمة من الطوة . حتى انها اقتضت ارحس

من مكانه . ونفت به تدلة امتار كمنة اتر الحلف .

فسر من يسطع على ظهره في عصف . ويصير مسدسه

بعيدا ..

وفسر حتى . يدرك رفاقه ما حدث . انقص عنهم

صاعقة ..

صاعقة بشرية . تحمل اسم (ادهم) ..

(ادهم صبرى) ..

فسر نفس الحظة . انسى ارتطم فيهم لاسرائى

الاول . مريض . كس (ادهم) يتب عبر الباب المفتوح .

وينكم حر في معدته . ثم بنوى لرحه . ويدفعه نحو

ثالث . كان يرفع نحوه مسدسه .

وارتصد ارحس برميته . الذى انصفت رصاصة

- سمع منسفر في الحدار المنفس في نفس الحظه
 التي سقط فيها ، الهمد منفضه سحدر نقيلة
 والفاها بكل قوته نحو الرابع ، هاتفا :
 - تذكر دائما يا هذا

- رصبت منفضة بوجه الرجل في عصف ، وقنقنة
 من موضعه ، وضربت به الحدار فبهر بسقط
 ارضا ، و (الهمد) يكمل :
 - التدخين ضار جدا بالصحة
 ثم اسدأ رصبت معصم الخامس فر من سطق
 رصاصته ، وهو يتبع :

- أما أنت ، فانت بصيحه اخرى
 ثم هوى على فكه بكلمة كالقنبلة ، مضيف
 - حوول - تتحرك بسرعة كبر ، في العود القديمة
 منفس برحس رصبت فاك تولى و الهمد اسفقت
 كفيه ، قنلا في صرامة
 - لو انه هناك مرة قادمة

- اسعدت عبا - وهي تحق في ذهنية
 ندرعة غير مضادة مارية عصف ، في سؤالي
 القنبلة بمراسية



رصبت منفضة بوجه الرجل في عصف ، وقنقنة من
 موضعه ، وضربت به الحدار ، قبل أن يسقط ارضا ..

أنها لم تجد نوقت حتى ستحرق من مكانها

نقد انفص (ادهم) وراح يصرب بعمة ويسر
كسرق والرجل يتساقطون من حوله كاذب . قس
أن تترك هي كيف فعل هذا ؟!

كيف قس بكر العصف وانسبط . بعد ما كن عليه .
منذ ساعات قليلة مضت ؟!

وفي اللحظة التي حطت فيها دحر المكس . كن
(ادهم) ينقص على رحر (الموساد) الوحيد . الذي
بهي محتفظ بوعيه . ويحذيه من سترته . ليحبره
على توقف . وهو يمانه في صرامة . جمدت الدم
في عروقها هي :

- أين ؟!

اتسعت عين الرحر في رعب . وهو يحدق فيه .
هتفا .

- انت انت على قيد الحياة نقد احبرون

قاطعه (ادهم) في صرامة اكبر :

- أين (ديشمسكي) ؟!

شهي رجز . وهو يضرب الهواء بقدميه .
واتسعت عين رادية . وتلاحقت انفسه في اسرار .

عندما لاحصت (ادهم) (ادهم) انقولا ليتير قد
رفعت الاسرائيلي ثلاثين سنينرا عن الارض . وهم
تنصقاته بالجدار . والرجل يهتف مذعورا :

- نست ادرى ! اقسم لك ..

قطعه (ادهم) مرة أخرى :

- لا تقسم : لانني أعلم أنك كاذب

هتف الرجز :

- الدور (ديشمسكي) انه يحبر احدا بموقع
انقادة السوية .. إنه ..

قبر ن يتم عذرنه . هوت قصة (ادهم) على
معدته كمضربة من الصنب فشهي في قود .
واتسعت عيده في انه شديد . وراح ينهت في شدة .
و (ادهم) يمانه بنفس الصرامة المحيطة

- ماذا نريد من معلومات . سنس الموقع
انصري ؟!

كن رجز ينهت بشدة . من فرط الالم والدعر .
وهو يهتف :

- لا يمكنني أن أخبرك .. سيقنوني لو ..

هوب صرعه حرى كاصعافه على معدته . فتسحق
 كمن يلفظ انفسه الاحيرة . وسقط على وجهه ارض .
 بعد ان افله (ادهم) الذى قل بكر صرامة لذي
 - اسمع يا هذا - من سوء حظ انه ليس لذي الوقت
 الكفى لاسحوتك بسنوب مهبط اتيق . ثد فت مصر
 على ان احصل على كى المعنومات . بالسرع وسية
 ممكنة . حتى ولو اضطورت لتعزيقك لربا .

هتفت (ندية) فى هذه اللحظة :

- (ادهم) حراحت تعرف مرة حرى انت
 تبدل جهدا غير طبيعى .

تجهر (ادهم) قولها نعم . وهو يناع حديثه
 الصارم مع الرجل :

- سائدا بتحصن يدك اليسرى . عز هذا يستعس
 ذاكرتك .

صاح الإسرائيلي فى رعب :

- لا .. لا .. لن تفعل .. معلوماتنا عنك تقول ان ..
 لم يكن قد اتم عبرته . عندما هوى (ادهم) بكعبه
 على يد اليسرى . فصرح فى ألم رهيب . وممك
 بيد لمحضمة . وهو ينوى . و (ادهم) يقول

- ما الذى تقوله معلوماتكم على ايضا ؟

هتف الاسرائيلى فى ألم مذعور :

- ما الذى تريد معرفته ؟

اجابه فى صرامة :

- كل ما لديك .

لهت الزحر فى قوة كثر . قبل ان يحيط بكر دعره
 والامه :

- لست ارى اين تقع القاعدة بسبسط . ثم بحر-

احد كى ما اعلمه هو ان الرحلة اتيه سينيوسر
 تستغرق خمس وثلاثين دقيقة بتحديد . وانهم قد
 صدقوا حراوات الامن والحماية حوله . على الزعم
 من انه محفة بمسئله العديه . ولا يمكن روينه من
 انجو قط .

سأله (ادهم) :

- وماذا فعلوا ؟

رج الزحر يشرح له كى حراوات الامن بمحضمة
 القاعدة . و (ادهم) يستمع ليه فى هتماد شديد .

حتى انتهى من حديثه . فسأله فى صرامة :

- ماذا لديك ايضا ؟

أجابته الرجى لاهثا :

- لقد - بعد انصرى شعرى . وسيد لاظرق فى

تمام السادسة مساء .

قل (ادم) فى صرامة :

- هذا يكفينى .

فأبى وهوى سكره ؟ عقبه على ف رجى الذى

انفص جسده فى علف نه سفظ سيجو مرققه . فى

غيوبتهم العميقة ..

وفى حزم . اعتدل (ادم) ، قائلا لرفيقته :

- هل تحمين خريطة (فنزويلا) ؟

أجابته مبهور :

- بالطبع .. إنها لدينا فى الصيرة .

ثم استطردت فى قلق شديد :

- ولكن جراحك تنزف مرة اخرى ، و ..

قاطعها فى صرامة :

- سنحيطها ببعض الضمادات فيما بعد .

سأنته فى عصبية

- متى ؟! بعد ان تفقد لترا اخر من دمك ؟!

أجابها فى نهضة قوية . وهو يعدد المكان

- هيا .. ليس لدينا ما يكفى من الوقت .. لابد ان

تتحرك عنى الفور .

حدقت فى رجى . مؤسسا . مستأثري فى

المكان . وهتفت :

- وماذا عن هؤلاء .

سألتها ، دون ان ينتفت :

- ماذا عنهم ؟!

هتفت :

- أنهم من يقول هك حى بعد سسعيدون

وعيهم حتما . وينفون قندهم بما حدث

قال فى لا مبالاة عجيبة :

- دعهم يفعلون

اتسعت عينها بدهشة أكثر ، وهى تهتف :

- لو فعلو . سجد حسب فى استمر . عدم سيع

تلك القاعدة المصرية

انفت إليها فجأة . وهو يقول فى حزم :

- سجد لك الحيت فى كى لاهور . أنهم

يعمور بين الزمينة .. لا تنسى هذا أبدا .

رددت دون أن تدري :

- يعلمون ؟!

أوما برأسه ، قائلا :

- نعم .. لم يعد لدينا خيار .

ثم مثل بحوء ، وأسر إلى رأسه . مستظردا

- وجوه عارية ، وأوراق مكشوفة .

نظف وعاد يستدير ، ويصدر المكن يمتلئ

الحزم ..

والجسم ..

★ ★ ★

« انظر هناك »

هناك احد راحل (الموساد) بالعدرة ، بكر التمدن

الديب . وهو يحدى عبر نافذة سيارته ، فسأله زميله

في توتر :

- ماذا هناك ؟!

أشار الرجل بيده ، قائلا في عصبية :

- ارحس وانمرد ، الذين يغادرون العسى ، الذي

يصعد مكتب السرى . انهم (ادهم صبرى) ،

ورميته ، انى كنت الالباء انهم اتقدبه من الموت على

(لارناكا) !

اتسعت عيب رميته عن اخرهم . وهو يقور

- (ادهم صبرى) " مستحير " (ادهم صبرى)

نقى مصرعه ، و ..

قاطعه الرجل في حدة .

- انه هو لا يمكن ان اخطئه قط انه حتى تم

يحدون النخس ، وكنت لا يوجد ما يعيه

قال زميله في عصبية :

- ويهبط من حيث مكتب " ماذا حدث بالتميط "

اختطف الأول هاتف السيارة ، قائلا :

- لابد أن نعرف .

على (ادهم) و (نادية) قد توقف عند سيرتهم .

وفردا خريطة كبيرة لدونة (فزويلا) ، راحا

يراجعتهم في انهم . والاسرائيلى يصب ارقام

مكتبهم السرية مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

ثم لم يثبت ان انقى الهاتف ، صانعا في حق

- هذا ما كنت أخشاه .

سأله زميله في توتر شديد :

- ماذا حدث ؟

حدثه الأسراني، وهو يستر ممدسة في عصبية

- لا أحد يحب عني كز هواتف المكتب ، بعد

خروج (ادهم) ورميله من تمسي . ثم الذي بعينه

هذا في رأيك ؟

رمح الذي . وهو يستر ممدسة التي يدور .

قائلا :

- يا للسخافة !

كز رمية بعد بفتح باب . عديم مسك يد في

قوة . هاتفا :

- ماذا ستفعل أيها المجنون ؟

أجابه في حدة

- سأذهب لفتته

هتف به

- و ان الامر يهدد سعادته مع نفي على قيد

الحياة حتى الان .

صاح الأول في حلق :

- هن سنتركه يمضي إذن ؟

هن الثاني رأسه نفيا . وقال :

- كلا . ونكتب ان بهجته بكر الوصوح و تحمفة

ثم مال نحوه ، مستطردا :

- سننحه نحوه - نسيرة في هدوء . وكذب مجرد

تتحسين عديين . في سيرة مدنية . وعند بصح

الى جواره تماما ..

فرقع سببته و نهمة . دون ان يكمن عبرته .

فهتف الاول :

- احسنت .

فنه . وادار محرك سيرته في حرم . وعينه

لا تدرك (ادهم) و (سدية) . الذين اتهمك في

مراجعة تلك الخريطة الكبيرة ..

وفي حرص حذر . دار نسيرة . التي احسب

الآخر لنطريق ..

ثم اتجه بها نحوهما مباشرة ..

ولو ان هذا احد منهد فيم سيماسي جيد . ثم

كبت هات موسيقى تصويرية القصر من دوى دقات

فكس ارحنين . وهم يقتربان بسيرتهم . من حيث

يقف (ادهم) ورفيقته ..

ويقتربان ..

ويقتربان ..

ثم فجأة ، هف أحدهم ، يكن عصية الذئب

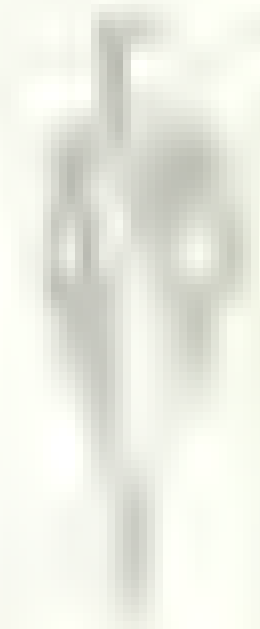
- الآن .

ومع هتافه ، رفع الاثنان مسدسيهما الاثنتين

وانطلقت الرصاصات ..

كالمطر .

★ ★ ★



٤ - الأنثى !

نصعد الدخان الأزرق ، في حجرة المكتب

الحقيرة ، التي تمدد على رصيتها الزنجدى (ميرفى) ،

مت الجريمة في (نيويورك) . وهو يدحر سيحارة

قصيرة منتعزة ، ويسر أحد حراسه الثلاثة صدم

الحسم . يعيين نصف مغتقين

- ما حصينة الثينة المصية ؟

راجع الحارس الصحم بعض الأوراق ، قبل أن

يحيب بصوت خشن أجش :

- سبعة وثلاثون ألف دولار ، بخلاف الـ

ستر عدرته بعنة ، فدار (ميرفى) عيبه اليه في

تراخ ، متسانلا :

- بخلاف ماذا ؟!

أشار الرجل بيده ، وهو يقول في خفوت :

- تلك الحقيقة .

تعقد حادبا (ميرفى) ، واتقبت شفته ، على

بحر راد من سرعة ملامحه . وهو يتسارع في سلافة
- آية حقيقة ؟!

تصبح الحارس الصعد في توتر . وتصدر مظهره مع
زمينه . قبل أن ينوح بيده . قائلا :

- الحقيقة أنني حصره مسر (مكرتي) من
أهم .. أننا لا ندرى شيئا عن محتوياتها . و .

بسر عذبة مرّة حري مع تلك النظرة الحادة .
أنني أضعت من عيسى (ميرفي) . قرر أن يهدف فجأة .
وهو يهب من مرقده :

- اه .. حقيقة (مكرتي) .

قنها . وانقص على الحقيقة الحديثه الانفة .
الموصوغة على سطح المكتب . واحتضنها في نهضة
شديدة . هاتفا :

- حقيقة (مكرتي) الحمينة كيف سينها ؟
سأله الحارس في تردد :

- هل نضيف محتوياتها لحصيلة الامس ؟!
التفت إليه (ميرفي) في شراسة . قائلا :
- كلا

ثم عاد يحتضن الحقيقة . متابعاً :

- أنها تخصني وحدي

صدر الحرس ثلاثة نظرة حري فسر . بقول
حارس آخر :

- ثم شيء هذا يحصل وحد - ب مسر (ميرفي)
ارتفع حاجب الترحي لحظة في ذهنية . ثم لم يلبث
أن قلبه ضاحك . وهو يقول :

- كيف نسيت هذا ايضاً ؟!

كان من الواضح - المحذرات . التي عرق فيها
دمه . تعلمه نعم عن العالم المحيط به . ويصعب
عندوة سحيقة تسي دمه . تحجب عنه وضوح
الروية . وهو ينفي نفسه على اقرب مقعد إليه .
هاتفا :

- أنا (ميرفي) .. ان المكتب

لم يكده هذه بكثرة حتى دوى انفجار في الخارج .
جعلته يقفز من مقعده . صانحاً في دعر :

- ماذا يحدث هنا ؟!

احتضن رجلاه من القهقهة لاثية . والدفعوا نحو نافذة
المكتب . وهدف حدهم سهرة عذبة . تجمع ما بين
الدهشة والذعر والتوتر :

- يا شهاب ! ان تصدق بذا ما يحدث ههنا مستر
(ميرفى) .

لم يكن قد نطق اسم زعيمه كمال بعد . عندما
دوى الانفجار الثانى ..

وفى هذه المرة ، كان داخل حجرة المكتب ..
أو بمعنى أدق ، عند بابها ..

انفجار سف السف ، واضح به . يرتطم بانريحي .
ويلقيه أرضا فى عنف

وسرعة . استدار الحراس الثلاثة الى موقع
الانفجار ..

وقد ان تنطق من مدفع احدهم رصاصة واحدة .
فصر رجلا مسحان الى المكس ، وانطلقت
رصاصاتهم فى عرارة ومهارة . لتحصن الحراس
الثلاثة فى لحظة واحدة ..

ولكن دعر الديب . صرخ (ميرفى) . وهو يحارب
الخروج من تحت الباب الثقيل :

- ماذا يحدث ههنا (ميرفى) ان انت

هوت نكمة على فكه . لتحطم احدى اسناته
الامامية . وانقصت اخرى على موحدة راسه . اندى

دار فى عنف . وايد قوية تنترعه من مكانه . وتلقى
به أرضا فى قسوة ..

وصرخ (ميرفى) مرة أخرى :
- ماذا يحدث هنا ؟!

لم تكذ صرخته تنطق ، حتى وقع بصره على
ساقين اثنتين . تدفن الى المكس . وسط صفير
من السيقان القوية . لرحل يرتدون حلات انيقة
واربطة عنق غالية التمن ، ويحملون مدافع اليد
قوية ، فى تناقض مدهش عجيب ..

وارتفعت عينا ارنجى الى وجه صاحبة الساقين .
وهو يردد فى زعر امتزج بدهشة بالغة
- السيدة ؟!

ولكن عييه ارتطمت بوجه مألوف ، نفتت صاحبه
دخان سيحرتها ببتسامة كسيرة . وهى تقول فى
هدوء :

- أنت (ميرفى) .. أليس كذلك ؟!

لم تكن تلك هى السيدة العمصة . التى يتدأّر عالم
(نيويورك) السفلى احزاب فى رهبة . والنس
حفظت ودبرت وبذت عمية اختطف (جيها) .

من مطر (حى اف كيه) . وائى نسعى
تسيطرة الكاملة على عمية (الفيل) ..

من كانت امرأة اخرى . يكفى ذكر سمها او رؤية
وجهها . تمت اربع فى قلبى رحى من رحى
الجريمة المنظمة . فى العالم كله* ..

امرأة . لم يكذ (ميرفى) بنفسي . حتى اتسعت
عبد عن اخرهم . فى دعر ودهشة بلا حدود . وهو
يهتف بصوت اختلق معظمه فى حلقه :
- دونا (كارولينا) .

اسرع احد الرحى يحدث نفس مقعد فى الحجرة .
وبقدمه نزعمة رعاء منظمة (العايف) * . التى
رمقت المقعد فى الزراء . قائلة :

* الدمية المنصبة مع صوت حرجى من نصيب
دم من التى . كنت زعمى مختلفه يفتون فى نص
نظمى منى . سمها مع نص وسمه سحبت الحبوب وجمه
المحاور . حيث يكون هناك قائد اعلى . يليه عدة فرع . وقد
الوجه . وقد ومن سمها قد نصيب (د من منظمة) نصيب
الاطالية الامريكية . ومنظمة (الاكوزا) اليابانية .

(**) راجع قصة (دونا كارولينا) . المعاصرة رقم ٦٠

- كلا .. ابنى افضل الوقوف .

هتف (ميرفى) مدعورا :

- دونا . ما الذى .. اعنى لماذا هذه الزيارة ؟
لماذا هذا العنف مع رجالى .

اتسمت دوت (كارولينا) . وهى تهر كنفيها .
قائلة :

- شىء من النشاط والحيوية ب عيرى (ميرفى)
الى المقعد هذا كثيرا . فى الاونة الاخيرة
رزد فى ذهول :

- النشاط والحيوية ؟

تم هتف . وقد تلاشى كل اثر تنحدر من راسه
- ولنت استحدثت انقباض ب دوت . لن تمضى
دقائق . حتى يكون جيش من رحى شرطة (نيويورك)
هنا .

اتسمت انسمتها . وفتت دحن سيحارته فى بضع
وهدوء . قائلة :

- لا تقلق نفسك بشأن شرطة (نيويورك) . لن
يحدوا احدكم . مجرد محاولة . ان يأتى الى هنا .
فتراتب التهرى الضخم الذى يتقاصوه مى . يكفى
لاصبتهم منصم الدم . عندنا اطب منهم هذا

اتسعت عيناه في ذعر أكبر ، وهو يقول :
- ولكن لماذا ؟!

لوحت بيدها في أناقة ، قائلة :

- ما فعلته أمس لم يرق لي يا (ميرفي) .
قال في دهشة :

- ما فعلته ؟! وما الذي فعلته ؟!
ثم هتف مذعورا :

- اتعنين مقيبة (مكارتي) " انه مجرد عمر
يا دونا .

اتعقد حاجباها ، وهي تقول :
- حقيبة من ؟!

اتسر (ميرفي) إلى الحقيبة . التي سقطت في
الركن ، وهو يقول مرتجفا :
- إنها نقودي يا دونا .. نقود عمل .

انفط احد رجالها الحقيبة . ووضعها امامه . ثم
فتحها ، فانفت نظرة على رزم الدولارات داخلها . فن
ان ترفع احد حاجبيها . وتلفت إلى (ميرفي) ،
قائلة :

- إنها ثروة حقيقية .

ازداد لعابه في صعوبة ، قائلا :

- عت ألف دولار يا دونا . بمكسي ان اعطيت
نص .. أقصد ربعها .

رفعت حاجبيها ، هاتفة :

- ربعها ؟! يا للسخاء !

ثم مالت نحوه ، متسائلة :

- أي تمر دفعته . تتحصر على هذه الدولارات
يا (ميرفي) ؟!

ازداد لعابه مرّة أخرى ، في صعوبة أكثر . وهو
يقفم :

- مجرد معلومة يا دونا .

سألته في صرامة :

- معلومة عن ماذا ؟! ومن ؟!

نوح بذراعه ، قائلا :

- لقد رستت السيدة إلى احد حصومها فحسب

اتعقد حاجباها في شدة ، وهي تقول :

- السيدة " اتسر تلك التي يتحدثون عنها في

الأونة الأخيرة ؟!

هتف :

- هي بذاتها يا (دونا)

أردت أنفك أحسب ، وراحت تفت دحر
سجارتها بعض الوقت ، وهي تسبح بوجهها في
صمت ، ثم عادت تلتفت إليه في حدة ، قائلة :

- نسك اضر الصلحة تحضر مراتين في واحد
وعادت تميز نحوه ، مضيئة في صرامة :

- لا ستحبرني كرم تعرفه عن تلك السيدة
العمصة ، وكرم تعرفه يصح عن المتصربة ، التي
تم اختطافها من المطار ظهر أمس ،

شحب وجهه ، وهو يقول

- المصرية " وماتت بها " نعمد بهنصر

بامرها ؟!

نفت دخان سجارتها مرة أخرى ، محببة :

- واحد من القصر الصلحني يهتم بمراف ، وعند
وعده باستعدادتها من حده زحمت حذر الصصر
إلى الحنث بوعدى قط .

فسيه وتفتت نفس عميق من سيجارتها تد
ميت تخرج طرفها المشتعل في ذراع السير في
مستفردة :

- هن تفهم ؟!

صرخ امير في الصرحة رهينة ، من شرط دحر
والأم ، وراح يصيح :

- لا تفعل هذا يا دود خدي بصف موال
مكرتي ، ولكن لا تفعل بي في ذلك الحميم
أرجوك ،

اعتذرت ، قائلة :

- نفود (مكارثي) ؟!

وفي هواء ، اشعلت قدحها ، واشعلت زرمة من
دولارات (مكارثي) ، وهي تضيف :

- ومن يهتم بنفود (مكارثي) .

وشعلت النار في الدولارات ، ثم تفهم دحر
الحقيقية ، فصرخ (ميرفي) في ارتياح :

- لا .. النفود .

كاد يفر نفسه على الحقيقية ، التي شعلت كرم
الدولارات دحها ، ولكن حذر دود (كروبيد) ا
هو في رأسه بصرية عسفة ، سقطته ارضاً ،
وهو يصرخ كنمحرور

- الدولارات يا دونا ، نقد احرق الدولارات .

صاحت به :

- اية دولارات ايها النجس ! ثم نستوعب بعد
ما يحدث !؟

وبشارة من يده ، انتزعه احد رجائها من مكتبه ،
ودفعه نحو الدفلة ، التي تحطم زجاجها اثر الانفجار ،
وهو يقول في صرامة :
- انظر .

كانت الدفلة تطن على الشارع الوحيد ، الذي يقود
الى مكتب (ميرفى) ، والذي يكتظ عادة برجاله
وحراسه المسلحين ..

ولكن ما ان انقضى الزلزال فاضى نظرة اليه ، ففى ذلك
الصباح ، حتى اتسعت عيابه عن اخرهم ، وسقط
قلبه كالحجر بين قدميه ..

ففى الشارع ، تجمع ما بدا له وكأنه الف رجل من
رجال دوى (كرونيت) ، الذين سيطروا على الموقف
تماما ، وجردوا رجائه من اسلحتهم ، وقيدوهم على
بحر مدن

وفى دعر ، هتف :

- ماذا تريدون منى بالضبط يا دونا ؟!



وشملت النار فى الدولارات . ثم انفضت دحل الحشدة .
فصرخ (ميرفى) فى ارتياح ..

اجابته في صرامة :

- لقد سبق ان احببت ، وان اكره تكرر افواني

هتف :

- ولكن هذا مستحيل يا دود تلك السيدة شرسة

سعبة . ولو احببت ما لدى عنها . ستقتني هتف

هزت دود (كرونيك) رأسها . واتسعت سبجيرة

اخرى . وهي تقول :

- من اتواصح انك نم تسوغب الامر بعد

يا (ميرفي) .

وبسيرة من يده . استر احد رجليها حبرا .

واتجه نحو الزنجر ..

ومن البهدة المكسورة . انطلقت اعنف صرخة

سمعها رعد (ميرفي) . في حياتهم كنه

صرخة رعب وألم ..

رهبة ..

★ ★ ★

لو انك قمت باستطلاع تماس . من خلال كل

اصقاء ورملاء (ادهم) . وكل من عمر اتي جورده .

او حتى صده . منذ بدا حياته الفعلية . فسيجمع الكر .

دون استثناء واحد . على انه شخصية فذة . يسر ان

يجود الزمان بمثلها ، كل عشرة اجيال ..

ولكن احدا منهم . دون استثناء واحد ايضا . يمكنه

ان يفسر . او يغزل سر تلك الطاقة العجيبة . التي

تتفجر بها عروقه . حتى في اعلى ساعات نومه

ففي تلك اللحظة . وبينما كان يراجع الخريطة

الكسيرة مع (نادية) . وسيرة رجلى (الموسى)

تتحه بحوله في تحفز . استيقظ شيء ما في اعماقه

شيء قد لا يدري هو نفسه كنهه ..

شيء ربما حفزه امر رآه ..

او لمحه ..

او حتى سمعه ..

وربما هي غريزة ..

غريزة يمتلكها كل كائن حي . ولكنها تنمو في

وضوح . عند تلك النقطة من الناس . التي اعتادت

مواجهة الموت في كل لحظة ..

غريزة الشعور بالخطر ..

ولكن اي كان الدافع . فقد ايقظ ذلك الشيء

الغامض . في أعماق (أدهم) ..

وهي حركة سريعة . رفع هذا الأخير رأسه . وألقى
بظرة على السيارة التي تتجه نحوه ، والتي بدأت
مرحلة الانقراض على التو ..

ومع السطرة الأولى ، استوعب عقله الموقف كله
وتحرك كالبرق ..

وفي نفس اللحظة ، التي انطلقت فيها الرصاصات
كالمنظر ، كان هو يدفع (نادية) جانب . ويخفض
رأسه ، صائحاً :
- احترسي ..

اطلقت (نادية) صرخة قصيرة ، وهي تسقط
ارصاً ، وامتزجت صرختها بدوى الرصاصات ، التي
تعب فوق رأسها ، وترتطم بجسم السيارة الرياضية
الصغيرة ..

وصرخ أحد الإسرائيليين في سخط :
- لقد أفلت .

لم تكد الصرخة تتجاوز حافته ، حتى وثب (ادم)
من مكانه ، وتجاوز سيارته الرياضية بقفزة واحدة ،
ليقفص بكر قوته على سقف سيارة رجلى (الموساد)
ومن الواضح ان حركته كانت سريعة ومبغطة

إلى أقصى حد ..

ففسر حتى ان يتحرك الرجل . كان قد مر بحسده
من فوق سقف سيارتهم ، وضرب النافذة الخلفية
ابسرى قدميه . فحطم زجاجها في عنف . وهو يقفز
داخل السيارة ..

وفي اللحظة التالية مباشرة . كانت قبضته اليمنى
تحطم فك أحدهما ، وهو يقول :
- المحطة الأخيرة .

ثم دارت قبضته ، لتقبض على عنق الثاني ،
مستطرداً :
- بالنسبة لكما .

حطمت عيب الرجل ، وانطلقت من حلقه صرخة
محيقة . وهو يدير فوهة مسدسه . محاولاً اطلاق
النار على (ادم) من الخلف . ولكن هذا الأخير
قفص على معصمه بصابع من الفولاذ . وهو يقول
- هل تعتقد أن هذا أمر سهل ؟!

صعدت لرجل رعد مسدسه بحركة غريزية . مع
انفراش اصابع (ادم) في معصمه . فانطلقت
الرصاصات تحترق رجاء السيارة الأمامي . وتصيب

انسرد المرور . في نهاية المدرع . في نفس الوقت
الذي احسب فيه عجلة القيادة بعثة . فماتت السيارة .
وانحرف بحركة حادة . تعترض طريق السيارات .
القادمة من الاتجاه الآخر ..

ومع ذلك المشهد الرعب . هفت (سادية) . وهي
تثب داخل السيارة الرياضية الصغيرة :

- يا الهى ! لقد اشتعل الموقف بحق .

وانضفت بالسيارة نحو (ادهم) . وهي تصعق زر
راحة سقفها الكهربى المنحرف . في نفس اللحظة
اننى ارفع فيها صرير عشرات السيارات . اننى
اركب الانحراف المبعث مسيرة الاسرائيليين في نهر
الطريق ..

ثم حدث الارتطام ..

وحدد من السيارات القادمة من الاتجاه المعكس .
ارتطمت بسيارة الاسرائيليين . وفقدت على نحو
مخيف . قبل ان تسقط مرتطمة بالأرض في عطف
ام سيارة الاسرائيليين فقد تنقلت الصدمة . وماتت
على نحو مخيف . ثم انقلت على حادتها لأبعد .
وراحت ترحف وسط الطريق . مع صرحت المرور

والمتجاهدين . قبل ان ترتطم بحافلة عممه . راحته
مترين حزين . تستنقر وسط الطريق تعام
ومن بعيد . ظهرت انوار من سيارات الشرطة .
تندفعان نحو منطقة التصادم ..

وبقتب يرتجف . هفت (سادية) :

رباه ! (ادهم) .. اتشم الا

قبل ان تتم عذرتها رات (ادهم) يسر من
انفذه اليمى المرتفعة من السيارة . فهفت . وهي
تلوح له بيدها :

- (ادهم) .. هنا .

وانحرفت بالسيارة الرياضية . في سرعة باعثة .
الى الطريق المعكس . في نفس اللحظة التي ارتفع
فيها نوى صيرتى الشرطة . انسى تنحس نحوهم
وفي حفة مذهشة . وعلى الرغم من كرم ما حدث .
فقر ادهم من السيارة المعقولة الى السيارة
الرياضية . هاتفا :

- دعيت نساعد عن هد

صعقت دراسة الوفود اكثر . وانضفت بالسيارة
كتصاروخ .

وحققنا انتقلت سيرتنا الشرطة . وضبط احدهم
يهنئ عبر الاسلكي :

- اطلق ميران في الشارع الرئيسي . وقتل داخل
سيرة ، مع حادثه سير عنيفة بحر بطرد السيرة
التي تحصل المسجونين عن كر هذا . وهي سيرة
(هيويداي) بضاء . بسقف متحرك . وتتحرك نحو
الشارع التاسع .

استقر جهاز الاتصال الخاص . داخل السيرة
الرياضية هدف الضبط . عبر موجة الشرطة . التي
تم تجهيزه لاستقبالها . فقلت (رادية) في نوتر
- سيطاردوننا بمنتهى العنف .

اجابها (ادهم) في حزم :

- دعهم يفعلون .

تم اسر اليها . بتدليل مكاتبها معه . وهو يصيف
- ولكنهم لن يظفروا بنا باذن الله .

قلت معترصة

- ألا تروى لك قيادتي ؟!

اجابها بلهجة صارمة :

- إنها رائعة ، ولكن لدى خطة محدودة .

اتعقد حاجبها في نوتر مستكر . ولكنها صاعته .
وانتقلت الى مقعده . في حين اسكت هو مفود السيارة
في قوة . حتى استقر في مقعد القيادة . وغمغم
- والآن قليداً اللهو الحقيقي .

اتسعت عينها . وهي تحقق في سيارات الشرطة
الثلاث . التي برزت في مواجهتهما وهتفت
- اللهو ؟!

لم تكذب عيارتها ، حتى اتحرف (ادهم)
بسيارة في قوة . ودار به حول نفسها . واطاراتها
تطلق صرخة قوية . مع احتكاكها العنيف بالارض .
قبل ان يرتفع صوت محركها على نحو مخيف . وهي
تتب الى الامام . نحو سيرتي الشرطة .

واتطلق ألف صرير وصرير . وسيرة (ادهم)
تتطلق كنصاروخ . بين سيارتي الشرطة . اللتين
اختر توازيهما . ومالتا في حدة . لتعترضاً . دون ان
تدري . طريق السيارات الثلاث الاخرى . التي تندفع
في الاتجاه العكسي ..

وكان الارنظام عنيف للعبية . تطيرت معه سيارتا
شرطة . واصطدمتا بدائشة . واتفتت احدهما . في

نفس اللحظة التي انطلق بها (ادهم) بسيرته
كنصروح . مبتعدا عن موقع التصادم

وكن صابط احدى السيرات هتف . عبر جهاز
اللاسلكي :

- اسورث تعود الى الشارع الرئيسي لقد
اصطدمت سيرات ببعضها من الوصح ان من
نظردهم محترفين في هذا المجال حاولوا ايذاءهم
بأية وسيلة ..

ولم تكبد كل سيرات الشرطة القربى تنقظ
الهدف . حتى اتجهت كلها نحو الشارع الرئيسي .
لاعتراض سبيل البورث ..

ولم تمض دقائق عشر . حتى انقل نداء اخر .
عبر اجهزة الشرطة . في المدينة كلها
نداء يؤكد ان الشرطة قد عثرت بدافع على
البورث البيضاء ..

ولكنها كانت خالية ..

خالية تماما ..

وعلى الرغم من البحث والتحري . وتفطيش كل
ركن حونها . لم تعثر الشرطة على اثر نراكبيها

أى أثر !!

★ ★ ★

« (ادهم صبرى) حى !! »

هتف (زينان) ساعرة في دهور . وهو يستمع
الى (دينشمسكى) . عبر الهاتف . وانفقد لساته
بصع لحظات في حقه . وهو يتبع في عصبية

- لماذا فى المصريون هذا ان " لماذا رتبوا كل
هذه الخدعة المعقدة . لاقدع بانه قد نفى مصرعه .
ما دام سيقاى على نحو مكتوف كهذا "

اجبه (دينشمسكى) فى غضب واضح

- ارادوا ان يؤمنوا وصونه الى (كراكس) فى
سلام . دون ان يواصر مطارده بعنف . وقتائه
الاحير فى (كومات) . كل من المحتم ان يتم بوجه
مكتوف . فهو بمثابة رسالة . يعنى بها المصريون
انهم ليسوا على علم بعملياتنا ضد قمرهم فحسب .
وانهم يعرفون موقع الاضيق . وربما مواعده ايضا

انفقد حاجب (زينان) فى سدة . وهو يقول

- من المستحيل ان يحصلوا على معلومات دقيقة
كذلك . يمثل هذه السرعة !

قال (ديلشمسكى) فى حدة :

- بم تفسر ظهور (ادهم صبرى) فى (كوماتا)
الآن ؟

اجابه (زيلمان)

- (ادهم صبرى) يعنى مك ، ان العملية سيتم
تنفيذ اليوم ، وفريق حيد من علماء الفضاء
والطيران ، يمكنه تحديد الموقع المناسب لنصف
(نايس ست) بصاروخ ارضى . فى ذلك الموعد ،
ونكن هذا لا يعنى معرفتهم للموقع بمنتهى الدقة
هذا أكثر صعوبة .

قال (ديلشمسكى) فى عصبية :

- ولكن (ادهم صبرى) هنا بالفعل .

التقى (زيلمان) نصره على واحدة من الساعات
العديدة فى حجرته ، ولقى تشير الى التوقيت فى
مناطق مختلفة من العالم ، وقال :

- انها الواحدة الا اربع الان فى (كوماتا) . وهذا
يعنى ان امامك خمس ساعات ، لا يعود بوسع محنوق
واحد بعده ، ان يمنع تنفيذ العملية ، وكز ما عانيت
هو ان تحيط نفسك بكز الحراسة الممكنة . طوال هذه

الفترة . فى نفس الوقت الذى تضع فيه عشرات
العرقير امام (ادهم صبرى) فى (كوماتا) ، بحيث
يفقد كل ما لديه من وقت .

واكتسى صوته بصراصة شديدة . وهو يضيف

- انها مسألة وقت فحسب يا رجب . ومن يمكنه
استمراره على نحو افضل . سيربح هذه المعركة
الغنية

مرت لحظة من الصمت . قرر ان يقول
(ديلشمسكى) :

- نعم .. انها مسألة وقت .

ثم اضاف فى حزم :

- وينبغى ان تستثمر كل لحظة منه .

قال (زيلمان) فى صرامة :

- سنفعل .

ثم انتهى المحادثة ، والتقى حاجبه فى شدة .

وتسبكت اصابع كفيه امام وجهه ، وهو يفكر فى
عمق ، فى حين قال مساعده فى توتر :

- لقد خدعنا المصريون مرة اخرى ، بقصة مصرع
رجلهم هذه .

قال (زينمان) :

- لقد أحسنوا النعمة .

وصمت لحظة : ليضيف في صرامة :

- حتى هذه اللحظة .

ثم اعتدل ، مستطردا في حزم :

- ولكن هذا لن يستمر طويلا .

نهض مساعده ، قائلا :

- هم تأمر يا سيدى ؟!

نوح (زينمان) بيده - وهو يقول :

- من المؤكد ان (ديشمكى) سيدى حياته

بفسها . لو اقصى الامر . ليضمن نجاح عمية

(السير) ، وليس لدى الدى شك . فى انه قد احاط

موقع لاطلاق بكر وسائر الامور الممكنة . ولكن

حيرتى السابقة عمتسى ان مجرد ظهور (ادهم

صبرى) فى تصوره . يعنى ان كل ما يقفه لا قيمة

له . ذلك التعب يملك قدرة فذة . على احتراق كل

نظم الامن ، مهما بلغت قوتها ودقتها .

كرر مساعده :

- هم تأمر يا سيدى ؟!

صم (رينمان) قبضته ، وهو يقفز فى حرد

- لا بد ان يحكم قبضت على (ادهم صبرى)

والا خسرونا كل شيء .

ثم انتفت أنى مساعده . مصيف فى صرامة

- احضر الطفل .

تأثقت عينا الرجل فى شراسة ، وهتف :

- سمعا وطاعة يا سيدى .

ثم انطلق فى حماس لتنفيذ الامر . ترك (رينمان)

حفيه . يدير الامر فى راسه نمرود تنسية ، وهو

يعمم :

- نعم .. لا بد ان نحكم قبضتنا عليه .

والواقع ان ما يموى فعه . كل الوسيلة التى يمكن

ان يخضع لها (ادهم صبرى) ..

الوسيلة الوحيدة .



٥- كيف ؟!

لادت (سادية) بانصمت التاد . وهي تعد انصمادات .
داخر لست الممرل الامن . الذي استأجره احد رجال
المخابرات المصرية في (كومات) ، وتطعت في قلق
متفق الي (الهم) . الذي بدا وكته لا يسعر بى
سرى من حوته ، وهو يتطع في اهتمام كامل . الي
خريطة كبيرة لمدينة (كومات) . والقبب المحيطة
بها . على الرغم من الدماء التي تعرق قميصه . من
خروجه السابقة . التي لم تحتمل كى هذا التباط . قبل
مرور يوم واحد على انحرادت التي احريت لها
وفي هدوء حذر . اقربت (سادية) منه . قائلة
- جراحك تحتاج إلى بعض العناية .
التفت إليها في شروء . مفعفما :
- حق "

أراحت جزءا من قميصه . وهي تقول :
- اترك لى هذه المهمة .

تركها تضمد جراحه . وهو يراجع الخريطة الكبيرة
بنفس الاهتمام ، فابتسمت قائلة :
- هن نعم ان كى رجر سرطه في (كومات) يبحث
عنا الان ؟!

لم يد انه قد سمعها . وهو يرسم دائرة حمراء
على جزء من الخريطة . قائلا في اهتمام
- لو راجع كى ما لديف من معلومات . وبخاصة
الحمس وثلاثين دقيقة . التي تحتاج اليها الهليكوپتر .
لنوصول الي القاعدة المصرية . لوجدنا ان هذا افضل
مكان لها .

ألقت نظرة على الخريطة ، وقالت :

- هذه البقعة في قلب الأدغال .

أجابها في حزم :

- بالتوسط . وهذا افضل مكان يمكنني اختياره .
نساء قاعدة اطلق سريه . لا ارغب في ان يسته اليها
أحد .

قالت . وهي تضمد جراحه في عناية :

- الوصول إليها ليس بالأمر السهل .

أشار بسيابته . قائلا :

« وهذا سبب آخر لاختيارها .

ثم انظر نظرة على ساعته . مصيف في قلق

« انها استثنائية ونصف لان . وهذا يعني ان ايام

ثلاث ساعات ونصف الساعة فحسب . قبل موعد

الاصلاق . وهو حدث من هذه الفترة الرمن الكفى

نوصول الى هب . والفترة التي تصبح فيها عملية

الانطلاق لا رغبة . يوجد ان ايام ساعات وربع

الساعة على الاكثر . لتنفيذ العملية . واحتراق كل

نظم الامن . التي تحيط بالعدة الحربية

سألته في اهتمام قلق :

« هل تعتقد انك تستطيع احتراقهم بالتفصيل »

« سمعت من ذلك انهم يحرقون تدو مبيعة للعدو

هز رأسه . قائلا في حزم :

« لا يوجد نظام أمنى منيع للغاية .

قالت في توتر :

« ومد عن الحراس . والات التصوير . واجهرة

المرقبة بالاسلحة دون الحمراء . والاسوار المكهربة .

والهليكوبتر ..

هز رأسه مرة أخرى . قائلا :

« كل نظام أمنى في الدب يمكن احتراقه

سألته حائرة :

« كيف ؟! »

« اعتقد حاجبها في شدة . وهو يقول :

« هذا ما اعتصر ذهني من أجله .

« انقت نظرة على ساعتها . مفمعة :

« أرجو أن تجد ما يكفي من الوقت .

« الوقت .. »

هذه هي المشكلة رقم واحد . في العملية كسر

الوقت ..

الساعات المتبقية لا تكفي ايدا نوصع حطة منقبة .

لاختراق نظام أمنى كهذا ..

نظم بدل صانعوه قصارى جهدهم . حتى لا يتركوا

فيه ثغرة واحدة ..

ولكن هذا مستحيل !

كل نظام أمنى يحوى ثغرة م . مهم اننا مبيع

محكما ..

هذا احد الدروس التي تعلمها . من خلال عمله

المهم أن تجد تلك الثغرة ..

وفى الوقت المناسب ..

لم يعد يشعر بجراحه وآلامه ..

ثم بعد عشر حتى بكرت بدنه من جهد . خلال
الأربع والعشرين ساعة الأخيرة ..

كباته كله كان مجنونا تسحت عن جواب سوال
واحد ..

كيف يمكن ان يخترق ذلك النظام المحكم "

كيف ؟؟

كيف ؟؟

لا بد وان يصل الى الهيكوبتر . التى ستقلنا الى
الأدغال ..

قطعت عبارة (ندية) افكره بعة . فتنفت اليه
فى بطة ، قائلا :

- هل طلبت إعدادها ؟؟

أجابته مشيرة بيدها :

- كن ينبغى ان افعل ، فرجائنا ان يعثروا على
هنيكوبتر بسهولة . كم ان الوصور الى منطقة
الصراع لا يحتاج الى خمس وثلاثين دقيقة فحسب .
وانما على الهنيكوبتر ان تسحت عن موقع مناسب

تنهوط ايض . وهذا قد يستغرق ضعف الوقت ، ففى
الأدغال ، ليس كز مسار يصنع نظيرة هنيكوبتر .

و

برقت عيناه فجأة ، وأمسك يدها ، قائلا :

- ماذا قلت ؟؟

انقض جسدها . وهى تقول :

- هل أخطأت ؟؟

أجابها فى حماس :

- مطلق . ولكنك اشترت الى امر مهم شعبية

سألته فى حيرة :

- أى امر ؟؟

نوح بيده ، قائلا :

- محدودية مسار الهنيكوبتر وسط الأدغال هذا

امر صحيح تمام ، فمع ضخمة مروحتهم ، ستكون

مضطرة لاتخاذ مسارات محدودة شعبية

سألته فى حيرة اكثر :

- وما الذى يعنيه هذا ؟؟

اشار بسيابته . والتمعت عينه اكثر واكثر ، وهو

يجيب :

- الشعرة

ثم تفهم ما يعنيه بقوله هذا

وكثر من المواعيد التي أركب في سيارتي سيحدث

هذا لأن عيسى (الله) قد انتفعت بنظر عذيب

ظفر يعني أنه قد وجد جواب السؤال .

كيف ؟

★ ★ ★

فجأة ، انتفضت (جيهان) ..

وفجأة أيضا ، استعادت وعيها ..

كانت تترقد على ذئب الفرائس ، الذي تحويه الحجرة

منذ البداية ، وأمامها تلك السائدة الأرجحية تسببه

المعقمة ، وإلى جوارها ستقر المقعد المتحرف ، الذي

أنت به من (القاهرة) .

وكثر هذا صدع عيب يكثف رأسها

والم في كتفها اليسرى ..

وحركة ألية ، رفعت يدها ، تتحسس كتفها ، وهي

تعمد

- ترى ماذا فعل بي هؤلاء الاوغاد ؟

تحمس أصابعها حرك صغير ، تجددت حواس

الدماء ، فتمتعت محنقة :

- إنيهم ثم يحاولوا حتى مداواته .

كس رأسها بدور في شدة ، فتركت جسمها

بسترخي على فراشها ، وهي تصرخ على نفسها

عشرات الأسنة ..

ترى من تلك السيدة العذبة ، التي سيرا كره

الامر ؟

أهي واحدة من امرأتين ، أسيين بصر عذاب

يوم ، في قلب (سيبيزيا) ؟

أهي (صونيا) ؟

أم (كنوديا) ؟

أد أنها واحدة جديدة ، في هذا العالم الممض

الضيق ؟

وفي كل الأحوال ، يبقى أسوار الاساسي

لماذا اختطفها ؟

ما الذي تريده منها ؟

(٥) راجع قصة (وحة الأمل) .. المعامرة رقم ١٢١

ما أهميتها بالنسبة إليها بالضبط ؟!

وعلى نرعد من كره هذا السير من الأسبنة .
يحصل عقلها على جواب شاف واحد ..
كل شيء بدا لها غامضا ، عجيبا ، مشوها ..
كل شيء .

وحددة . وسيم تسعر عقلها في البحث عن
الأحوية . انقطت أرواح وحدة دوى رصاصات . يتردد
من بعيد ..

وتسجد هذا الدوى متاعره كلها دفعة واحدة .
فرهفت سمعها . وحدثت كشف وتحير ما يحدث في
الخارج ..

هناك قتال ما ..

قتال بدور بن مجموعتين مسلحتين ..

وهنا وقع أقدام . نرجس بدون في كل مكان
وبعضهم يتجه إليها ..

ألى حمرتها

أو زنايتها ..

إبه شخص واحد يقترب .

ويقترب ..

ويقترب ..

ثم فجأة ، اقتحم رجل ضخم المكان ..

كان العرق يعمر وجهه . وانفسه تتلاحق بسدة .
وهو يمستك مدفعه الألى في نوتر بئغ . تنف عنه كل
خلجة من خلجاته ، وهو يلهث ، هاتفا :

- أيتها محاولة لاتقائك أيتها المصرية

قالت في دهشة :

- حقا ؟

أجاب في عصبية :

- واوامر السيدة صريحة . في هذا الشأن

ثم ادار قوهة مدفعه نحوه . دناحت في شراسة

- لن يأخذوك حية .

انتفضر جسده (جيهان) في علف . واتسعت

عينها عن آخرهما . وهي تحديق في القوهة القتلة .

و

ودوت الرصاصات ..

وانتفضر جسدها في علف أشد ..

ثم اتسعت عيناها أكثر وأكثر ..

فكل ما دوى من رصاصات . اخترق ظهر ذلك

الرجل . الذي كان يصوب اليه مدفعه . فتعجرت

الدماء من صدره وبطنه . وحفظت عيبه . وسار
الدم من بين سفتيه . قبل ان يهوى جثة همدة
واتدفع رحلان اخراجه الى الحجرة . حاملين
مدفعيهما . الذين يتصاعد الدخان بكثافة من
فوهتيهما ..

وحدثت (جيهان) في القدامين بدهشة اكبر
فعلى الرغم من عفا آدنها وقوتهم كان كل
منهم يرتدى حلة اتيقة . وربط علق زاده . ويبدو
حليف مصفف الشعر . كما لو كان في طريقه الى
سهرة فخرية . وليس الى حرب عصابات شرسة
وبقفزة واحدة . عبر به جثة الرجل الصريع .
اتحه اليها احد الاتيقيين . وسألها في اهتمام بالغ
- أنت بخير ؟!

غمغمت مبهورة :

- بالتأكيد .

تعدون الرجلان في عناية . لينقلاه الى مقعد
المتحرث . وانتهت هي الى ان دوى الرصاصات قد
توقف . فسألتهما في توتر :

- من ألقا ؟!



فكل ما دوى من رصاصات . حبري ظهر ذلك الرجل . الذي كان
يصوب إليها مدفعه .

أجسها أحدهم ، وهو يدفع مقعده أمامه
- صديقان .

كس من الواضح أنهم لا يميلان إلى كثرة الحديث ،
لذا فقد لاذت بالصمت بدورها ، وهما يدفعان مقعدهما
أمامهما ، وسط حشد من القत्لى ، والاسنحة المتناثرة
فى كل مكان ، حتى بنعا ساحة واسعة ، استقر فى
منتصفها عدد من السيارات الفاخرة ، اتجه الرجال
نحو أكثرها فخامة ، ثم توقفوا ..

ولتوان . حدثت (جيهان) فى السيارة المعقفة ،
التي بدت لها ، بزحجها الداكن وفخامتها الزائدة ،
أشبه بصورة مجسمة للقموض ، و...

وانفتح الزجاج الكهربى لناقذة السيارة الخلفية
فجأة ، وظهرت من خلفه دونا (كارولينا) ، وهى
تتفتل دحرج سيجرتها ، وتتطلع اليها فى اهتمام بالغ ،
قبل أن تقول :

- عجباً ! كنت أتوقع وجهاً آخر .

قالت (جيهان) فى عصبية :

- فنيكن ... هـ ستمرين رجلك بـعدنى "

ضحكت دونا (كارولينا) ، وهى تقول :

- ليس إلى هذا الحد .

ثم نفتل دحرج سيجرتها مرة أخرى ، فبهرت
تضيف :

- ولكن عندما اتصر بى (أدهم) ، وظننى
استعدائت ، وبدأ شديد الاهتمام بمررت ، تصورت
أنك

قطعتها (جيهان) فى توتر :

- (منى) .. أليس كنتك ؟!

هزت دونا (كارولينا) كتفها ، قائلة :

- بلى

ارتجفت تحت (جيهان) ، وهى تدرك جهداً حرافيد .
تسيطر على انفعالاتها . قلقة بصوت متمسك .
بقدر ما أمكنها :

- إذن فقد أبدي (أدهم) اهتماماً بأمورى .

أومات دون براسها ايحاً ، ثم لم تثن أن تستمع
فى خبث ، قائلة :

- ومن الواضح أن هذا يسعدك .

هتفت (جيهان) ، دون أن تدري :

- بالتأكيد .

وعد نكد نكده . حشى استونى عيبه حجر
فستدرگت فى ارتباك :

- انه زميل عزيز

فقرت صحبة الى عيسى (كروني) وهى تكرر

- زمين عزيز .

ثم بدت صحبتها انصلت من بين شفتيه

وهى تكمر :

- حذ "

انفرد حذت حبه . فى صبي . فاستارت

(كروني) الى رجالها ، قاسية :

- هيب . لقد انفص الحفر . والسيدة الغمضة

نيمت ها .. سنعود الى المنزل

سأنتها (جيهان) فى نهفة :

- من تلك السيدة الغمضة ؟!

ابتسمت دونا (كروني) ، وهى تجيب :

- ليس الان ، عزيزتى . سنعود اولا الى نمر .

وهذه سيكون هى كرم ما ينظر من نزلت . سقى

كل ما نشاء من امينة

فسه . وعد راجع لى هذه الدكن يرتفع ويرتفع
معنا انتهاء العقابنة ..

موقنا ..

★ ★ ★

انقر حذت (بيضمسى) فى عصب هادر . وهاو

يهنف :

- ماذا تفعلون بي (انهم صرى) فى احلى " انه

ثم يحد (كومان) حتم . فقد حصر كرم حله

ومحارجه . ويقوم لان يحصر كرم المزار . التى

يقيد فيها عرباء . ولا بد ان يتم العثور عليه بى

ثمن .. هل تفهمون ؟! باى ثمن

واتهى المحادثة فى عطف . وهو يرفع عييه الى

(دونا هيو) ، قائلا فى عصبية :

- هؤلاء الاغبياء سيفقدون كرم شىء

حول (دونا هيو) ان ييضم . وهو يقول

- ليس الى هذا الحد بى سيدى . ما ريت محيط

عن الموقف . وانقد الترس سسر على ما يرم

حتى هذه اللحظة

أشار (ديلشمسكى) بيده ، قائلا :

- لا يمكنك ان تصبر شيب . ما دام (ادهم صبرى)
هذا على قيد الحياة ، وعلى مسافة كيلو مترات قليلة
منا .

تتهجد (دوناهيو) ، وهز كتفيه ، قائلا :

- نسيت ان ارى كيف يمكنه ان يصبر الى هنا
يا سيدى . انت تبسط القاعدة بقدر مدهش من الامر
والحراسة ، حتى تبدو نى اسمه بحصن حصين .
والساعة الاثنتى والرابع . اى انه بعد ساعتين
وربع الساعة على الاكثر . لن يعود استطاعة
شخص ان يجمع مدح المهمة ، مهم فعز

قال (ديلشمسكى) ، فى توتر :

- ساعتين ورابع الساعة هو رمز هائل . بالنسبة
لنا نحن كعالم يا رحى . فكن بعد ان انديت كنهه قد
تقلب رأس على عقب . حلال دقيق معدودة

هز (دوناهيو) كتفيه مرة اخرى . وهو يقول

- ريم . ولكن كرسى ، محكم تنعيب منذ السابعة

حتى (كلارا) وجدت صعوبة ساعة . عندما جاءت

الى هنا ، و ..

قاطعه (ديلشمسكى) فى حدة :

- (كلارا) أنت الى هنا ؟

أجابه (دوناهيو) :

- نعم يا دون (ديلشمسكى) . ولقد ذكرت هذا فى

التقرير . انذى اعطيتك اية فور وصوتك

نهض (ديلشمسكى) من مقعده ، وهو يكرر فى
توتر بالغ :

- (كلارا) كانت هنا ؟

وتلفت حوله فى عصبية ، وكثما يتأكد من ان كل
شء فى موضعه . قبل ان يسأل فى حدة
- لماذا جاءت ؟

اجابه (دوناهيو) . وقد اتفقت اليه عدوى التوتر

- كانت لديها قصة سخيفة : فقد أتت لتخبرنا ان

(ادهم صبرى) قد دس أنفه فى الأمر .

قال (ديلشمسكى) فى حدة :

- فقط ؟

هز (دوناهيو) كتفيه للمرة الثالثة . قائلا فى
توتر :

- فقط يا سيدى .

ثم أضاف في سرعة :

- ونكس رافعت بقاءه . وصررت على أن تعود
أراجها على الفور .

اتخذ حجب (ديشمسكي) أكثر وأكثر . وعدد
يتنعت حوله في توتر راسد . فبس أن يتوقف بصره
بعنة عند وجه (دوناهيو) . قرر أن يسأله في حدة
صرمة

- بم أغرتك ؟!

امتقع وجه (دوناهيو) . وهو يهتف

- سيدى أنسى

قاطعه (ديشمسكي) بصيحة هادرة

- بم أغرتك ؟!

صاح (دوناهيو)

- أقسم أنسى نعم المسبب . كرم ففعله هو أن

تأولت معها كس من الشراب فحسب . و

قاطعه (ديشمسكي) :

- أى شراب ؟ وبين تناولناه ؟

اتقص جسد (دوناهيو) . وهو يهتف

- الشراب الخالص بسى سيدى . ونقد تناولناه

حيث كانت تجلس

سأله في حدة :

- أين ؟!

ارتجفت الكلمات على شففى (دوناهيو) . وهو
يجيب .

- فى حجرة القيادة

تراحع (ديشمسكي) كالمصعوق . وهو يحدق فيه .
هاتفا :

- حجرة القيادة ؟! كيف سمحت لها بدخول حجرة
القيادة ؟! كيف تركتها وحدها هناك .

هتف (دوناهيو) :

- لم تكن وحدها .

ثم استدرج بصوت خافت .

- سوى دقيقة واحدة .

بدا صوت وملاح (ديشمسكي) مخيفين . وهو
يقول :

- إنها تكفى

قَب (دوناهيو) كفيه . وحاول أن يقول شيء .

أى شيء

ولكن (ديلشمسكى) كان غاضبا إلى حد مخيف ،
وهو يتلفت حوله ، مستطردا :
- لقد فعلت شيئا ما ، اكاد أقسم أنها قد فعلت
شيئا ما .

همهم (دوناهيو) بكلمة غير مفهومة ، فاستدار
إليه (ديلشمسكى) كالعاصفة ، هاتف :
- لو أنها فعلت أى شيء أى شيء .. ستدفع
التمن غالبا .. هل تفهم ب (دوناهيو) ؟

استمع وجه الإسرائيلي في سدة ، وهو يتمتم :
- نعم . أفهم يا أدون (ديلشمسكى) أفهم
لوح (ديلشمسكى) بذراعه كلها ، قائلا فى
صرامة :

- أريد مراجعة كل شيء فى حجرة القيادة
سأله الرجل فى دهشة :
- ولكن العد التنازلى يسير على ما يرام بالفعل ،
ولو أنه هناك خطأ واحد ، لكشفه البرد مع على الفور .
هتف به (ديلشمسكى) :
- ابحثوا إذن عن أجهزة تنصت دقيقة .. قنابل
زمنية صغيرة .. أى شيء .. أى شيء .

اندفع (دوناهيو) لتنفيذ الأمر . وهو يهتف
- سمع وطاعة يا أدون (ديلشمسكى)
ومرة أخرى ، تنفت (ديلشمسكى) حوله ، فى
توتر بالغ ، وهو يقول :
- لقد فعلت شيئا ..

نطقها بصوت حمل كل القلق ..
والخوف ..
منتهى الخوف ..

★ ★ ★

هبت (كلارا فلورانس) من مقعدها ، داهى منزل
كبير من منازل (كوماتا) ، وهى تهتف عبر الهاتف
فى حنى :

- ماذا تقول " ماذا تعنى بأنهم قد استعدوا
المصريين " عن تتحدث " وكيف تم هذا " ؟
كان المتحدث يشرح لها عبر الهاتف ، ما فعلته
(كارولينا) بوكرف الرئيسى فى (نيويورك) .
فستمعت هى إليه فى غضب شديد ، احتقن معه
وجهها ، فتضاعف تورده على نحو متير ، قبل أن
تهتف فى حدة :

- وكيف أمكنهم استعادتها حية ؟ لقد كانت
أولمري واضحة في هذا الشأن .

وصمتت لحظات أخرى . تستمع خلالها إلى محدثها
في اهتمام غاضب . قبل أن تقول بمنتهى الصرامة :
- فليكن - لقد تدخلت دوننا (كارولين) فيما
لا يعنينا ، وستتال حتماً ما لا يرضينا

ثم انتهت المحادثة في عنف ، وأشعلت سيجارتها .
وراحت تنفث دخانها في عصبية شديدة ، قبل أن
تضغط زراً ، وتهتف عبر جهاز اتصال داخلي

- لين (ويليامز) ؟

لتأها صوت بجيب :

- في معمله يا سيديتي .

صرخت :

- أريد هنا .. الآن .

وضغطت زر انتهاء الاتصال . قبل حتى أن تسمع
الجواب . وراحت تسير في حجرتها بفضب وعصبية
شديدين . وهي تنفث دخان سيجارتها كبركان بهم
بالانفجار . حتى سمعت دقات حذرة على باب حجرتها .
فهمت في حدة :

- افعل .

ولم يكذبصرها يقع على وجه العالم الشاب ، حتى
اختفى غضبها بفتة . خنف قناع من الأنوثة الباعمة .
مع ابتسامة كبيرة . وهي تشير إليه بيدها ، قائلة :
- تفضل يا عزيزي (ويليامز) كيف يسير

عملك ؟

عدل (ويليامز) منظاره فوق عينيه ، قائلاً :
- على ما يرام يا سيديتي - لقد أوشكت على
الانتهاء من تعديل البرنامج الرئيسي
عادت عصبيتها إلى الظهور . وهي تسأله
- كم أمامك من وقت ؟

أجاب في هدوء :

- سينتهي البرنامج بعد ساعة واحدة على الأكثر .
وسنحتاج إلى ساعة أخرى لاختباره . و
قاطعة في حدة :

- لا اختبارات .

قال في دهشة :

- ماذا تقولين يا سيديتي ؟

استعدت طبيعتها الشرسة تلك اللمحة الصارمة
الأمرة . وهي تقول :

- ما سمعته بالتضبط يا (ويليامز) لا اختبرات
لا وقت لدينا لاختبار أى شيء الأفضل ان تتق
بنتاج عملك ، فسنضع تعديلاتك موضع التنفيذ على
الفور .

قال فى توتر :

- ولكن هذا .

قاطعه فى غضب :

- لقد سمعته يا (ويليامز) .

كانت شراسنها المبعثة تربه . فغمغم فى توتر .

- فليكن ولكننى اعتقد أن الوقت امامنا

قاطعه فى صرامة :

- لم يعد أمامنا أى وقت .

ازدرد تعابه فى صعوبة ، مغمغم فى ضيق .

- فليكن يا سيدتى .. هذا شأنك .

ارتفع رنين هاتفها الخاص فى تلك اللحظة .

فأشارت اليه بيدها ، وهى تندفع لالتقاط الهاتف ،
صاحبة :

- هيا .. اذهب لإكمال عملك .. هيا .

غادر الحجره محققا ، متسائلا عما اصابها ، فى

حين التقطت هى سماعة الهاتف ، وهى تقف فى
توتر :

- (كلارا) .. من المتحدث ؟

أجابها صوت متوتر ، يقول :

- سيده (كلارا) لقد كنت على حق بعضهم

سعى بالفعل لاستئجار طائرة هليكوبتر ، فى رحلة إلى
الأدغال .

سألته فى انفعال :

- وما جنسية المستأجر ؟

أجابها فى سرعة :

- لا أحد يعلم ، فهو يدعى أنه مصور عندى

أمريكى ، يسعى لعمل فيلم تسجيلى عن الأدغال

(فنزويلا) ، ولكن صاحب الهليكوبتر يقول :

- إن لهجته ليست أمريكية على الإطلاق

قالت فى توتر :

- بالطبع (ادهم) لن يذهب لاستئجار

الهليكوبتر بنفسه .

ثم سألت الرجل فى صرامة :

- هل تعرف موضع تلك الهليكوبتر ؟

أجابها في سرعة :

- بالطبع

قالت بكل الحزم والصرامة :

- انسفها

كرّر الرجل في دهشة :

- انسفها ؟؟

أجابته في صرامة :

- نعم .. انسفها الآن .

مضت لحظة من الصمت ، وكأنما يحاول الرجل

استيعاب الموقف ، قبل أن يتساءل في حذر

- هل أنتظر حتى يستقلوها ؟؟

كان يتوقع ردًا بالإيجاب ، لذا فقد أدهشه أن قالت

في صرامة :

- كلاً .. هذا قد يفسد كل شيء . لست أريد

مواجهات مباشرة الآن . انسفها فحسب

أجاب الرجل :

- سمعاً وطاعة يا سيدي .

أنهت المحادثة في عنف ، لم يكن له ما يبرره ،

وهي تقول لنفسها :

.. لن يفسد (أدهم صبرى) عملها هذه المرة

ثم انعقد حاجباها في شدة ، مستطردة :

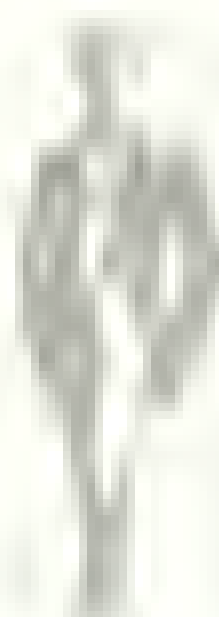
- مهما كان الثمن .

نطقها بمنتهى الغضب

والعنف .

والشراسة

★ ★ ★



٦- انفجار ..

بدأت عينا (منى) مستفحطين متورمتين . من شدة
البكاء ، على الرغم من محاولتها لتتماسك ، أمام
مدير المحبرات العامة ، الذى استقبلها فى مكتبه ،
وتطلع إليها لحظة فى صمت ، قبل أن يشير إليها
بالجلوس ، قائلا :

- من الواضح أنك قاسيت كثيرا ، خلال الساعات
الماضية يا (منى) .

قالت فى توتر ، لم تستطع إخفاءه :

- هذا أمر طبيعى .

ارتسمت على شفطيه ابتسامة . وهو يقول :

- (أدهم) أرسل برقية ، من (أمريكا الجنوبية)

اتسعت عيناها عن آخرهم ، وشعرت بقلبها يثب

فى صدرها ، وهى تصرخ :

- (أدهم) .. (أدهم) حيا .

ثم انفجرت باكيا ، وراحت دموعها تنهمر كالسيل ،

حتى أن المدير ومساعداه قد شعرا بالشفقة عليها .

فاتجها نحوها ، والأول يقول :

- فتحمد الله (سبحانه وتعالى) على هذا

هتفت بكل سعادة الدنيا :

- كنت أعلم هذا .. كنت أعلم أنه حيا .

ربت المدير على كتفها ، وهو يبتسم ، قائلا .

- ليس حيا فحسب ، وإنما يكيل ضرباته القاسية

للاسرائيليين كالمعتد يا (منى) ، ويسعى لإحباط

واحدة من أخطر مؤامراتهم ضدنا ..

وأضاف المساعد :

- مؤامرة لنسف قمرنا الصناعى .

اتسعت عيناها مرة أخرى ، وهى تهتف

- يا إلهى !

ربت المدير على كتفها مرة أخرى ، وهو يسألها :

- هل تشعرين بالارتياح الآن ؟

هتفت فى سرعة :

- نعم

ثم استدركت .

- ولا .

وأمسكت يد المدير ، متسائلة بأنفس لاهته

- إنه يواجه الخطر هناك أليس كذلك ؟

أوما برأسه ، مجيباً :

- كل عملنا يواجه الخطر .

ثم عاد يجلس خلف مكتبه ، متابعاً :

- وفي هذه المرة ، بصر (أدهم) على أن يواجه

الإسرائيليين بوجه عار واوراق مكشوفة ، على حد

قوله ، مؤكداً أن هذا يخدم خطته ..

قالت في ثقة وحملس :

- ما دام يقول هذا ، فهو على حق .

رفع مدير المخابرات عينيه إلى واحدة من الساعات

العديدة في حجرته ، قائلاً :

- نتعشم هذا يا (منى) ، فهي الثالثة والنصف

الآن ، بتوقيت (كوماتا) الفنزويلية ، ولقد بدأ (أدهم)

في تنفيذ مهمته الآن ، وأمامه ساعتان فحسب ، فيما

أن ينجح خلالهما في اختراق نظام أمنى شديد التعقيد ،

في قلب الادغال ، وفي إبطال عمل صاروخ عابر

للنارات ، قبل أن ينطلق نحو قمرنا (نايل مات) ،

أو نخسر كل شيء .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف :

- حتى (أدهم) نفسه .

واتصت عينا (منى) للمرة الثالثة في ذلك

المساء ..

وهو قلها مرة أخرى بين قدميها

بمنتهى العنف ..

★ ★ ★

« ها هي ذي » ..

الاسرار الرجل التابع لـ (كلارا فلورانس) إلى

الهنريكوبتر ، التي دارت مروحتها ، استعداداً للإقلاع ،

فور وصول مستأجريها ، وهو ينطق كنماتة ، التي

استقبلها رفيقه ، وهما يختفيان وسط بعض الأشجار ،

فحمل هذا الأخير مدفعه على كتفه ، وهو يتساءل :

- هل تنسفها الآن ، أم ننتظر حتى ..

قاطعه في توتر :

- بل الآن السيدة قالت : لا انتظر

ابتسم الرجل ، وتألفت عيناه في جدل ، يوحى بأنه

يستمتع بكل ثانية ، وهو يقول بنهجة متشفية مسبقاً :

- عظيم .

وفي سرعة ومهارة ، راح يحشو مدفعه بقذيفة قوية ،

ثم صوبه إلى الهليكوبتر ، مغمضاً بنفس الجدل

- فلتبدأ الألعاب النارية .

كانت سببته تهم بضغط الزناد ، عدم ارتفاع بقعة صوت صارم ، يقول :
- توقف .

استدار الرجلان في سرعة الى مصدر الصوت ،
ووقع بصرفهم على اثنين من رجال الشرطة
الفرونية ، يصوبان اليهما مسدسيهما ، واحدهما
يهتف في دهشة :

- ربه ' عندما تلقيا البلاغ ، لم تصور ان هذا
امر يمكن حدوثه بالفعل ، انكما تحاولان نسف
الهيكوبتر!!

هتف به الرجل الاول :

- بلاغ ؟! ومن أبلغكما بهذا الأمر .

صاح به احد الشرطيين في حدة ، وهو ينوح
بمسدسه في وجهه :

- لا شأن لك بمن ابتغى يا هذا ، انكم تستخدمان
سلاحا يحظر حمله ، دون تصريح مسبق ، وتعتزمان
نسف هيكوبتر غير مملوكة لكم ، وهذا يضعكما
تحت طائلة القانون .

قال الرجل في حدة :

- من قال لك ان لا نحمر تصريحا بكل هذا
ثم دس يده في جيبه ، مستطرذا :
- ها هو ذا التصريح .

كانت مبادرة في غير موعدهم بالتأكيد ، فما إن
دس يده في جيبه ، حتى صرخ احد الشرطيين :
- إياك أن تفعلها .

وضغط زناد مسدسه مرتين ، في نفس اللحظة التي
انترع فيها الرجل مسدسه ، وأدار فوهته نحو زميله
واخترقت الرصاصتان جسد الرجل ، في نفس
اللحظة التي ضغط فيها زناد مسدسه ، لتطلق
رصاصة في رأس الشرطي الثاني ..

وبمنتهى السرعة والعنف ، تحرك الرجل الثاني ،
فأدار فوهة مدفعه ، وضرب بها رأس الشرطي ،
صارخا :

- أنتما أردتما هذا .

أصيب المدفع الثقيل جبهة الشرطي ، واطاح به
بعيدا ، ليسقط على جثة زميله ، في حين بلغت
أصوات الصراع تلك المنطقة ، التي توقفت عندها

الهليكوبتر ، فسرى فيها توتر ملحوظ ، ادركه حامل
المدفع على الفور ، عندما استدار إليها ، فصرخ بكل
قوته وغضبه وتوتره :

- الموت للجميع .

وضغط زناد المدفع ..

واتطلق الصاروخ ..

وأصاب الهدف بدقة مذهشة ..

وفى دائرة نصف قطرها كيلو متر كامل ، دوى

الانفجار بمنتهى الوضوح ..

والعنف ..

★ ★ ★

« كل شيء يسير على ما يُرام .. »

نطق (أدهم) العبارة فى هدوء ، وهو يعد مدفعه

الالى . داخل الهليكوبتر ، التى استأجرها بعض رجال

المخابرات المصرية من (كراكس) ، والتى يقودها

الطيار المصرى نفسه ، الذى هبط بطائرة الحاصلة

(يو - ٧٠٦) ، وسط العاصفة ، والذى ابتسم ،

قائلاً

- عنكم متعة للغاية يا رجال المخابرات لن

يمكننى ان أنسى كيف هبطنا فى (كراكس) ، وسط

عاصفة هوجاء . لنجد واحدة من سياراتكم فى

انتظارنا ، حتى نحملنا بعيداً ، تاركين وراءنا لغزاً .

قد لا يتوصل بونيس (فنزويلا) لحله أبداً

ابتسم (أدهم) بدوره ، وهو يقول :

- كان هبوطاً بارعاً للغاية كما أخبرونى من

الواضح أنك طيار بارع .

أشار الطيار بيده ، قائلاً :

- من الواضح أنك أيضاً رجل مخابرات بارع ،

وخبيث كالثعلب ، فدفع أحد رجالكم إلى استئجار

هليكوبتر أخرى ، كان مناورة عبقرية ، جذبت أنظار

الجميع إلى الهليكوبتر الأخرى ، فى حين كنت أنا

أنتظركما عند حدود المدينة

ضحكت (نادية) ، قائلة :

- وماذا لو علمت كيف نجحنا فى الوصول إليك ،

على الرغم من إغلاق كل المداخل والمخارج ، وبحث

الجميع هنا عنا ؟

سألها الطيار فى فضول .

- كيف ؟!

ضحكت مرة أخرى ، قائلة :

- لقد أجرى اتصالاً بجهاز الشرطة ، وأخبرهم أننا سنسعى لنسف طائرة هليكوبتر ، وهي نفس الطائرة التي استأجرها رجت . وعندما اشتبك رجال الشرطة مع من حاولوا نسفها ، ودوى انفجارها بالفعل ، تحنى كل رجال الشرطة فى المنطقة عن مواقعهم ، وهرعوا لإلقاء القبض علينا ، مما منحنا الفرصة لنغادر المدينة فى هدوء .

هتف الطيار مبهوراً :

- خذلة عبقرية وبسيطة إلى حد مدهش

ثم تساءل فى حيرة :

- ولكن كيف علمت ان بعضهم سيسعى لنسف

الهليكوبتر الأخرى ؟!

أشار (أدهم) بيده ، قائلاً :

- يمكنك أن تقول . إننى قادر على قراءة عقول

المجرمين . ومعرفة أساليب تفكيرهم

ثم اعتدل فى مجلسه ، مستطرداً فى حزم .

- ولكن دعونا من كل هذا الآن ، وتراجع خطت معا

هتف الطيار :

- رباه ' هر تريد منى ان أعيد كل شيء على

مسامحك للمرة السابعة ؟!

سأله (أدهم) :

- هل راجعت التخرائط ، وحددت الموقع المطلوب ؟!

أجابه الطيار :

- نعم . راجعتها ثلاث مرات على الأقل ، ولن

أخطئ الموقع . اطمئن . ولكن تلك المنطقة وعرة

للفاية كما تعلم .

غمغم (أدهم) :

- أعلم يا رجل .. أعلم .

ثم استدار إلى (نادية) ، يسألها :

- أنت واثقة من قدرتك على القيام بدورك فى

المهمة ؟!

أجابته فى حزم :

- اطمئن .

تهد فى توتر منحوظ ، وهو يغمغم :

- على بركة الله (سبحانه وتعالى) إذن

وانقى نظرة على ساعة يده . التى اشارت عقربها
إلى الرابعة إلا الربع بالضبط ..
وكان هذا يضى أنه لم يعد امامه سوى ساعتين
فصحب ، لبلوغ الهدف وتدميره ..
أو لخسارة العملية كلها ..
وضياع القمر المصرى ..
إلى الأبد ..



ألفت دونا (كارولينا) نظرة طويلة على (جيهان) .
وهى تناولها كأساً من الشراب . قائلة بلهجة أنثوية
واضحة :

- الآن فانت من يهتم (أدهم صبرى) بأمرك ، فى
هذه الأيام .

رفضت (جيهان) التقاط الكأس ، بإشارة من يدها .
وهى تقول فى توتر :

- (أدهم) مجرد زميل .

قالت (كارولينا) فى خبث :

- مجرد زميل ؟! أهذا شعورك الحقيقى نحوه ؟!

ازبدت (جيهان) لعابها فى صعوبة . وهى تقول :

- المهم شعوره هو تحوى .

ابتسمت دونا (كارولينا) فى سخرية . قائلة

- شعوره هو " أنك لم تستمع إلى صوته

ولهجته ، وهو يضرب منى بذل كل جهد ممكن

لاستعادتك لقد طابنى برعايتك ، والعناية بك .

والحرص على أن تتم كل اجراءات علاجك فى

مؤسسته ، تحت رعايتنا وحرصتنا .

ثم مالأت نحوها ، مستطردة :

- أليس هذا هو شعوره نحوك ؟!

ازبدت (جيهان) لعابها فى مرارة هذه المرة ،

وهى تقغم :

- ينبغى أن أشكره على كرمه الزائد هذا

تطنعت إليها (كارولينا) لحظة ، ثم تراجعت .

وارتشف رشفة من كأسها ، وهى تقغم

- مع (أدهم) كل شيء زائد .

ثم لوحت بيدها ، مضيفة فى هيام . لم تحاول

إخفاءه :

- باختصار ، انه الرجل الذى تحلم به كل امرأة .

وارتشف رشفة اخرى ، قبل أن تضيق :

- منذ الأزل .

ورمقت (جيهان) بظرة جانبية ، قائلة فى خبث .

- هل تشعرين بالغيرة ؟!

أجابتها (جيهان) فى سرعة ، ودون مواربة .

- بالطبع .

ثم زفرت فى مرارة ، وحفظت عينيها ، متباعدة .

- ونكر فى حائس هذه ، لم يعد لى الحق فى مجرد

التفكير فى أمر كهذا .

اتعقد حاجبا (كارولينا) ، وهى تقول :

- حالتك هذه ؟!

ثم ازاحت كأسها جانباً ، ونهضت قائلة فى حزم :

- حالتك هذه لن تستمر إلى الأبد يا عزيزتى .

(أدهم) طُف منى تدبير كل ما يلزم ، لإجراء تلك

الجراحة الحديدية لك ، وزرع شريحة الكمبيوتر فى

جهازك العصبى ، وأما اعدك الآن بأن أنفذ ما طلبه

بمنتهى الدقة ، وسأضيف اليه استعدادى التام لبذل كل

جهد إضافى ممكن ، لاسعادك عن هذا المقعد السخيف

إلى الأبد .

قالتها ، ثم ابتسمت فى حنان ، مضيفة .

- وعندئذ ، فليُنتخب (أدهم صبرى) من تحلو له

حاولت (جيهان) أن تبسم ، وهى تغغم :

- لقد فعل .

وتنهدت من أعماق أعماق قلبها ، متباعدة

- المهم أن يبقى ، ليحظى بمن يحب

نعم يا (جيهان) .. أنت على حق ..

المهم أن يبقى ..

على قيد الحياة ..

★ ★ ★

« وصلنا إلى الهدف .. »

ألقي الطيار عبارته فى حزم ، وهو يحلق فوق

الموقع ، الذى اختاره (أدهم) ، فاعتد هذا الأخير

فى حزم ، والتفت إلى (نادية) ، قائلاً :

- الساعة الآن الرابعة والربع ، وطبقاً لحساباتنا ،

ينبغى أن نكون داخل مجالهم الجوى الآن هل

تعلمان ما عليكم فعله ؟!

أومأت (نادية) برأسها إيجابياً ، وهى تزدد لعابها

فى توتر ، فى حين قال الطير بلهجة حازمة واثقة

- اطمئن سيسيّر كل شيء كما خططت له تمام
علق (أدهم) مدفعه الالى على كتفه ، وثبت
حقيبته الصغيرة خلف ظهره ، وهو يفتح باب
الهليكوبتر ، قائلا

- حولا الالتزام بالتوقيت ، وتفادى أية أخطاء
صغيرة . فلا توجد فرصة لتكرار المحاولة
قال الطيار :

- سأخفض الى اقل ارتفاع ممكن ، ولكننا سنظل
بعيدين عن الأرض بمسافة كبيرة .

قال (أدهم) فى حسم :

- المهم أن تقرب من قمم الاشجار

لم يكذب ولم يحزنه ، حتى ارتفع صوت صارم ،
عبر جهاز الاتصال اللاسلكى ، يقول بالأسبانية :

- الى الهليكوبتر ، التى تحلق فى المنطقة (س و
- ١٠) أنت داخل مجال جوى خاص ومحظور .

اعلن هويتك ، وغادر المنطقة فوراً ، وإلا فسنتلق
صوروخنا الدفاعية دون هوادة .

انخفض الطيار بالهليكوبتر بقدر استطاعته ، وهو
يقضم :

- ها قد بدأ اللهو .

ومع غمضته ، وثب (أدهم) ..

وثب من الهليكوبتر ، من ارتفاع عشرين متراً عن
الأرض ، نحو قمم الاشجار الكثيفة ..

وشهقت (نادية) مع فقرته ، هاتفة

- احرسه يا إلهى !

تمتم الطيار ، وهو بضغط زر الاتصال

- اطمئنى .. إنه محترف حقيقى .

لم تسمع عبارته ، وهى تحدق فى (أدهم) ، الذى
هو جسد من هذا الارتفاع لستة امتار كاملة ، قبل
ان يرتطم بقمة إحدى الاشجار ، ويتعلق بها بكل قوته ،
فى نفس اللحظة التى قال فيها الطيار ، بلفظ إسبانية
سليمة :

- هنا الهليكوبتر الخاصة بمؤسسة علوم الطبيعة

ليست لديك أية تعليمات ، بخصوص مجالات جوية
محظورة ، والمفترض أن ...

قاطعه صاحب الصوت الصارم :

- نكرر أنت داخل مجال جوى محظور . هذا هو

التحذير الأخير سنطلق الصواريخ خلال عشر ثوان

ابتسم الطيار في سخرية ، وهو يدور بالهليكوبتر ،
قائلاً :

- فليكن سنبعد عن منطقتكم ، ولنكننا سنبلغ
إدارة شئون البيئة عما حدث .

هتف به صاحب الصوت الصارم :

- اذهب إلى الجحيم .

أنهى الطيار الاتصال ، وهو يقول في سخرية

- من يدري ؟ ربما كان الجحيم نفسه في طريقه
إليك أيها الوغد .

قالت (نادية) في توتر :

- إنك تجيد الأسبانية بطلاقة .

ابتسم ، قائلاً :

- كان أبى سفيراً لـ (مصر) فى (مدريد) ،

طوال عشر سنوات كاملة ، قضيت فيها فترة دراستى
الابتدائية والإعدادية ، وجزء من دراستى الثانوية
أيضاً

ثم ضحك ، وهو يدور بالهليكوبتر دورة واسعة ،
مستطرداً :

- وربما كان هذا أحد أسباب اختياري للمهمة

غمغمت :

- إنهم يحيدون الاختيار بمنتهى الدقة

هز كتفيه ، قائلاً :

- هذا واضح .

ثم عاد ينخفض بالهليكوبتر ، قائلاً فى جدية .

- والآن .. أنت مستعدة لبدء دورك .

ازبدت لعبها ، وحملت أدواتها على ظهرها .

مغممة :

- بالتأكيد .

نطقها ، وكل ذرة فى كيانها تتساءل

تري هل يمكن أن تنجح المهمة ، تحت كل هذه

الظروف ؟

هل ؟

★ ★ ★

وثب (ادوم) من الهليكوبتر فى جراحة مذهشة ،
على الرغم من الكثافة الشديدة للغابات فى تلك
المنطقة من الأدغال ..

وبسرعة الجذبية الأرضية ، هوى حسده نحو تلك
الأشجار الكثيفة ، وعينه ترصدان كل شئ
بمنتهى الدقة

وفي اللحظة المناسبة تماما ، اندفعت يداه تلتقطان
 أحد الأغصان السمكية ..
 وتوقف جسده بقعة ..
 وتمزقت إحدى خيوط جرح نراعه اليسرى .
 وتفجرت الدماء مرة أخرى ..
 ولكن (أدهم) لم يبال ..
 لقد قبض كل عضلاته ، ودفع جسده فوق ذلك
 الفصن القوي ، واستقر جالسا فوقه ، محتكما ببعض
 الأوراق الكثيفة ، وراقب الهليكوبتر وهي تبعد ، ثم
 التقط منظره المقرب ، مضغما :
 - اقشتم أن يودي دورهما بنجاح
 ووضع المنظار على عينيه ، وراح يفحص المنطقة
 المحيطة به ، في دقة كاملة ..
 كل شيء كان يبدو طبيعيا ..
 الأشجار الكثيفة ..
 الهدوء البالغ ..
 لا شيء يشف عن أو يوحي بوجود قاعدة سرية
 باستثناء تلك الهليكوبتر ..
 كانت تبدو في وضوح ، على مسافة كيلومتر واحد .



وثب (أدهم) من الهليكوبتر في حراة مدهشة ، على الرغم
 من الكثافة الشديدة للأشجار ..

وهي تحلق في مسار شبه دائري ، على ارتفاع منخفض ، متفدية بقدر الإمكان كل الأغصان البارزة ولحمس دقائق كملة ، ظل (ادهم) يراقب الهنيكوستر في مسارها المنتظم ، قبل أن يخفض منظاره ، ويفهم في سخرية :

- لم تكن هناك وسيلة أفضل ، لتحديد الموقع ، فمن الواضح أن الهنيكوستر تتولى حماية المكان ، بالدوران حوله طوال الوقت ، ومع تحديد مسارها ودراسته ، يمكن استنباط موضع القاعدة

وعاد يرفع المنظار المقرب إلى عينيه ، وهو يفحص المنطقة المحتملة ، قبل أن ينسم في ارتياح غامر ، مفعما

- عظيم

فعلى الرغم من الأشجار الكثيفة المتشابكة ، ومن الهدوء المحيط بالمكان كله ، لمحت عيناه المدربتان تلك الشبكة من الأسلاك ، التي تمتد من قمة شجرة إلى أخرى .

وكانت هذه علامة تؤكد الموقع ..

وفي خفة ، أعاد (ادهم) المنظر إلى حقيقته ، ثم راح يهبط من أعلى الشجرة ، حتى بلغ الدغل ، وهناك تلفت حوله في حذر ، قبل أن يتخذ طريقه نحو الهدف ..

كانت عقارب ساعته تشير إلى الرابعة والنصف وخمس دقائق ، وهذا يعني أن عليه أن يقطع كيلومترا كاملا من الأدغال المتشابكة ، خلال ربع ساعة على الأكثر ، وهو ما قد يعجز عنه الإنسان العادي ، على أرض نصف ممهدة (*) .
لذا فقد تحرك بأسرع ما يمكنه ..

ومن حقيقته ، التقط خنجرا طويلا ، شبه بالسيف ، راح يقطع به كل ما يعترضه من أغصان وعقبات ، وعقله يعيد دراسة الموقف مرة أخيرة ، قبل المواجهة المباشرة ..

الموقع الذي يستهدفه محاط بوسائل أمن شديدة التعقيد بالفعل ..

سور مكهرب ، بارتفاع ثلاثة أمتار

(*) مربعة الإنسان العادي ، على الأرض الممهدة ، هو ستة كيلومترات في الساعة الواحدة .

آلات تصوير فى كل مكان ..

وستة من الحراس الأقوياء ..

أجهزة مراقبة بالأشعة دون الحمراء .

وكل هذا يحتاج إلى معصرة لاختراقه

وحتى لو تم تجاوز كل نظم الأمن ، يتبقى نظام الإطلاق نفسه

إنه نظام محكم ، يتميز به الساروخ (سكاى آى) .

إنه يلتقط الهدف ، قبل ساعة كاملة من الإطلاق ،

ويحدد موقعه ، ويصنع له ، فى ذاكرته الإلكترونية ،

صورة ثلاثية الأبعاد ..

ثم يعمل على تخزين نسخة كاملة من نظام الإطلاق

والتوجيه ، خلال نصف الساعة الأخيرة ، من العد

التنازلى ..

وعندئذ لا يعود لأى شخص ، أو أى نظام ، قدر

من السيطرة عليه ..

إنه يواصل وحده العد التنازلى ، حتى ولو توقفت

كل الأجهزة الرئيسية ..

ويواصل أيضا رصد الهدف ..

حتى تحين ساعة الصفر ..

وعندئذ ينطلق ..

بلا عودة ..

إنه أحد الصواريخ العابرة للقارات ، أنتجته

(الولايات المتحدة الأمريكية) أخيرا

والمدهش أنه ، وعلى الرغم من إمكانياته الهائلة ،

وقدراته التدميرية المدهشة ، لا يزيد طوله على ثلاثة

أمتار ، وقطره عن نصف متر فحسب

لذا فمن السهل إخفاؤه ..

وبإطلاقه بغتة ..

كما أن صغر حجمه ، يجعل مهمة الصواريخ

الاعتراضية لإسقاطه عسيرة للغاية ، حتى إن أكثر

المتفائلين لم يزد احتمالهم فى هذا على سبعة فى

المائة

وهذا يعنى أنه لا مناص من التعامل المباشر معه

لو أن هناك ما يكفى من الوقت لهذا

أو لو نجح أى مخلوق فى الاقتراب منه لمسافة

كافية

فى ظل كل هذه الأمور ..

كان الأمر يبدو له أكثر صعوبة ، وهو يشق طريقه
وسط الأدغال ، و ...

وفجأة ، انتبه إلى أمر ما ..

إلى الهدوء الشديد المحيط به ..

هدوء أكثر مما ينبغي ، بالنسبة لدغل يموج

بالحيوانات والزواحف والحشرات ..

فكل تلك الأشياء تصنع الكثير من الأصوات طوال

الوقت ..

أريز ..

خفيف ..

فحيح

إلا إذا

إلا إذا كانت تشعر بالخوف ..

وهي لن تشعر بهذا ، إلا لو كان هناك من يتحرك

حولها ، أو ..

فجأة ، قطع افكاره صوت يد تجذب إبرة مدفع السي

من خلفه ..

وبسرعة البرق ، استدار (أدهم) إلى مصدر

الصوت ..

واعتقد حاجباه في شدة ..

فعلى مسافة عشرة أمتار منه ، كان يقف اثنين من

طاقم حراسة القاعدة السرية ، يجسديهم الضخمين ،

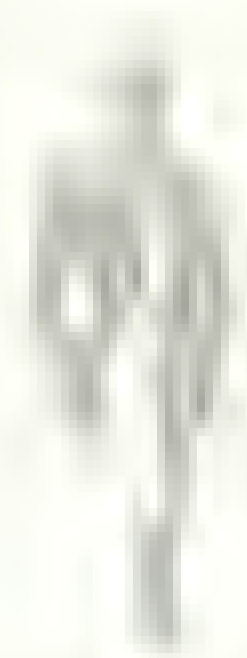
وهما يصوبان إليه مدفعين آليين قويين ، يطر من

فوهتيهما الخطر ..

أو الموت ..

بفسه

★ ★ ★



٧ - السيطرة ..

هبطت (مادية) فى حفة . على سلم الحبال ،
المتدلى من الهليكوبتر . وتم نكد تستقر على الارض
حتى جذبت السلم فى قوة مرتين ، فارتفع الطيار
بالحليكوبتر ، وهو يستعيد سنامه ، وراح يبتعد عن
المنطقة كلها ..

اما هى ، فقد راحت تلهث فى افعال ، وكاتب بذلت
جهدا مضنيا للهبوط ..

لم تكن المرة الاولى . التى تواجه فيها موقفا
كهذا ..

صحيح انها اول مرة ، يبتغ فيها الخطر هذا الحد .
الا انها قصت سنوات طويلة فى (اسرائيل) ، ضمن
القوات الخاصة هناك^(*) .

ولكنها اول مرة تشعر فيها بحتمية أن تنتصر
من أجل وطنها الحقيقى ..

(*) راجع قصة (اصبع الذهبية) المعمرة رقم (١١٧)

من أجل (مصر) ..

ومن الطبيعى ان يملأ هذ كيتها كيه بالافعال

وأن يدفعها لبذل كل جهد

وكل قطرة دم ..

فى سبيل النصر ..

وفى سرعة . راحت نعد كى م يرمها للمعركة

كنت حرج دائرة الامر . التى اقامها الاسرائيليون

حول قاعدتهم السرية .

ولكنها تترك أهمية وخطورة دورها ..

ثم إنها اكثر من يمتثل لخبرة المارمة . فى فهم

واذراك ردود افعال رحل الامر الاسرائيليين

نقد كان هذا حزاء من عملها . فى قلب

(اسرائيل) ..

أن تدرس طبيعتهم ..

وأسمائهم .

وردود أفعالهم .

ونقد حن الوقت . لتحوّل خبرتها هدد الى واقع

على ..

وعنيف ..

ومرة أخرى . سرى ذلك التوتر في عروقها ، وهي
تلقى خبراً على ساعة يدها . انتهى انتشار عقربها
إلى الخامسة إلا الربع ..

خمس عشرة دقيقة الآن . على ساعة الصفر
على لحظة الهجوم ..

واردت نعالها في صعوبة ، قبل أن تواصل عنها .
وهي تدرك أن لكل دقيقة ثمنها ..
بل لكل ثانية ..

* * *

من المؤكد أن (دهم صبرى) . كى التمس سوى .
بعض القتر والعنف والتدمير . ما لم يكن مضطراً
لهذا .

ومن العجيب أنه ، وعلى الرغم من حياته الحافلة .
لم يفقد مشاعره هذه قط ..
أنه لا يقتل أو يريق الدماء ..
إلا مضطراً ..

وفي تلك اللحظة . في اعماق الدغر (فزويلا) .
وبينما كنت الدقيق تمضي في سرعة . وتتقدم نحو

نقطة الصفر . التي سيتحدد فيها مصير أول قمر
صناعي مصري . كان عليه أن يتخذ قراراً في هذا
الشأن ..

نقد استدار ليواجه اثنين من رجال الحراسة
الإسرائيليين ، يصوبن إليه مدفعيهما الآليين . في
تحفز تام ، وأحدهما يرفع جهاز الاتصال اللاسلكي ،
ليبلغ عن وجوده ..

ولم يكن من الممكن أن يضع ثنية واحدة .
أو حتى جزءاً من الثانية ..

لذا ، فلم تكذ استدارته تكتمل ، حتى تحرك بسرعة
مدهشة ، فدرس الموقف ، واتخذ القرار ، و
ووضعه موضع التنفيذ ..

وبكر قوته ، أنقى الخنجر الطويل ، الذي يستخدمه
نقطع الأغصان ، نحو الإسرائيليين . الذي يهم بإبلاغ
المساعدة . ثم وثب نحو الآخر ، قبل حتى أن يرى
ما فعله خنجره في الأول ..

وفي نفس اللحظة ، التي اخترق فيها الخنجر
الطويل صور الإسرائيليين الأول . واندفع ليسرز
من ظهره وعلى الرغم من الامتار العشرة ، التي

تقصيه عن الأرجنين . كان (ادهم) يمسك معصم
الاسرائيلى الثانى ، ويهوى بقبضته على فكه كاتقينة
ومنتهى العنف . سقط الاسرائيلى الثانى . وهو
يحاول النشبت بمدفعه . او اطلاقه نحو خصمه
ولكن قبضة (ادهم) هوت على فكه مرة ثانية
وثالثة .

ورابعة

ولم يكن من الممكن أن يحتمل الرجل ..

اى رجل . هذه التقدير الرابع . لولا ان يفقد وعيه
وفى سرعة . جرد (ادهم) الأرجنين من اجهزة
الاتصال اللاسلكية . واتقى مدفعيهم بعيدا . وهو يغمر
- تب لهذه الحيلة . وكل ما تحملته من عنف
وقسوة .

لم يكن لديه الوقت حتى للأسف على ما حدث . ندا
لفقد عدد ينتزع خنجره الطويل من صدر الاسرائيلى .
مغمفا :

- أنت أجبرتني على هذا .

ثم انطلق يشق طريقه مرة اخرى وسط الأدع
وفى هذه المرة . كان يعتمد على مرشد واحد
اذنيه

فبكر الاعتماد . راح يرصد هدير مروحة الهليكوبتر .
تلى مواضع حومه . فى دائرة شبه منتظمة . ترصد
اية تغيرات أو اعتداءات ممكنة ..

وفى سرعة مخيفة . راح الوقت يمضى ..

ويمضى ..

ويمضى ..

الخمسة الا عشر دقيق

تسع ..

ثمان ..

سبع

وهى هى دى هليكوبتر الاسرائيليين تغير فوق
راسه بانصبط وهذا يعنى انه قد بلغ البقعة
المنشودة ..

وفى سرعة . راح يتساق على شجرة فى الميضة
متجاهلا الالام العيفة . التى سرت فى ساقه وعينه
وكفه وذراعه . وثالث الدماء المساحنة . التى راحت
تفجر من مواضع اصابته . وتعمر ثديه
لم يكن لديه وقت للاهتمام بما أصابه ..
أو حتى للشعور به ..

إنه مجرد شخص واحد ..

مهم بلغت أهميته

المهم هو (مصر) ..

(مصر) وحدها ..

والوقت يمضي أسرع مما ينبغي ..

إنها الآن الخامسة إلا أربع دقائق ..

ثلاث

اثنان ..

وهذا يعني أن القتلى سيبدأ بعد دقيقتين فحسب

ولا بد أن يكون في موقعه ، عندما يبدأ هذا

والا ..

بلغ قمة الشجيرة في تلك اللحظة ، فتوقفت أفكاره

كلها ، وراح يراقب هليكوبتر الاسرائيليين ، وهي

تكمل دورتها ، ثم تتجه نحو موقعه دون أن يشعر

قنده ، وهو يحتفى وسط الاغصان الكثيفة

الخامسة إلا دقيقة واحدة ..

والهليكوبتر تقترب ..

وتقترب ..

وتقترب ..

الخامسة إلا عشر ثوان ..

تسع

ثمان ..

سبع

ست

واتعقد حاجبا (أدهم) في شدة ..

وتحفظت كل عضلة في جسده ..

تم انطق صاروخ صغير في الهواء ، على مسافة

كيلومترين من الهليكوبتر ، فارتفع حاجب قنده

الإسرائيلي ، وهو يهتف في عصبية :

- ما هذا بالضبط ؟!

وفي نفس اللحظة ، انشط نطق فيها عذرتة ، وتب

(أدهم) من موقعه ..

بكل قوته ..

* * *

اتعقد حاجب (بيون دينتمسكي) في قوة ، وهو

يتطلع إلى (دودهيرو) في عصب ، قديلا

- ماذا تعني بأن كل شيء على ما يرام " هن

تفقد ان (كتر) قد انت انى هـ . دون ان تفقد
سيد . او تسعى لفرص سيظريه على الحرف كـ .
دام نرم الامر ' لا ي رحر من يحكك القـ على
بهذا اندا . قد عرف تب دلقى حيدا . واعرف انهـ
لا تقدم على أية خطوة دون مبررات قوية

قلب (دونا هيو) كغيب . ورحر فى توتر . قـلا

- وكـ نم تفكر على شىء بتفكر بـ دون
(ديلشمسكى) انهـ نم تعذر حجرة القيادة لحظة
وحدة . ونقد فسد كر سنتيمتر من الحجرة . ولم نجد
احهرة تنصت . او شوشرة . او حتى قـسر رمبية
محلودة ' ربح حـاءت تفكر سيد . ولكنـ لم تحد
الوقت لهذا .

هتف (ديلشمسكى) فى عصبية :

- ما كنت شـصرف . و انهـ نم تحط بم نسـر
اتيه

قال (دونا هيو) فى توتر :

- ولكن هذا ما حدث

ثم زفر مرة أخرى ، مستطردا :

- ولكن الواقع ان شديد التوتر والعصبية يـ دون
(ديلشمسكى) .

تفقد حجباً رجل المخابرات الاسرائيلى . وهو
يقول :

- هذا امر طبيعى يا رجل انت فى الدقيق
الاخيرة لعملية طويلة للغاية . استهنتك الكثير من
الوقت والمال . ونستهدف رمزا من رموز التطور
العربى . وكل شىء يوحى بانه هناك صربة قادمة

قال (دونا هيو) فى حيرة :

- على العكس أيها القائد ' كل شىء يوحى بان
الأمور تسير على ما يرام .

قال (ديلشمسكى) فى حدة :

- حقا ' وماذا عن زيارة (كلارا) الغامضة ' ^{١١}
وتلك الهيكوبتر . التى ادعت انتماءها لموسسة علوم
النبية

قال (دونا هيو) ، محاولا تهدئته :

- علوم الطبيعة يا سيدى موسسة علوم الطبيعة .
ونقد اجرين اتصالا بتلك الموسسة . واكد لنا المسنول
هناك ان احدى طائراتهم الهيكوبتر فى مهمة انى
الأدغال بالفعل .

لوح (ديلشمسكى) بتراعه ، قائلا

- عن المسؤولين يمكن شراؤهم سنتي عن ذلك
رفع (دونهيو) للمرة الثالثة ، وهو يقول
- ان سخذ كل الاحتياطات على أية حال

مط (ديشمسكي) شفتيه ، وكتم لا يشعر
بانرص . على الرغم من كل هذا . ثم لم ينت ان
التفت إلى (دونهيو) ، قائلاً :
- بمناسبة الاحتياطات متى وصلت اخر تقرير
من طاقم الحراسة ؟!

أجابه (دونهيو) في سرعة :

- منذ ربع الساعة فحسب أيها القائد . طف
لاوامرك .

نوح رجر (الموساد) بذراعه ، قسلا في عصبية .
- اخر اتصاك بهم جميع . وتأكد من ان كل شيء
على ما يرام . ثم احبرهم بان يتم اتصالهم بن كل
خمس دقائق ، حتى يتم الإطلاق فعلياً

رفع (دونهيو) جهر الاتصال الى شفتيه ، قسلا .
- كما تأمر أيها القائد .

مط (ديشمسكي) شفتيه مرة اخرى . وراح
يراحع العد التنازلي المستمر . وشاشة الرادار ، التي

ثم تنقر سوى طائرتة الهليكوبتر ، التي تواصل دورتها
التفقدية في النظام ، وتوقف بصع لحظت . حتى
يضمن ان برنامج الإطلاق يسير على ما يرام .
و ...

« سيدي .. »

نطق (دونهيو) الكلمة بصوت بائع التوتير
والاضطراب . حتى ان (ديشمسكي) انتفت اليه في
حدة ، هاتفاً :

- ماذا هناك ؟!

أجبه (دونهيو) . بنفس الاضطراب المتوتر
- اثنان من رجالنا لا يستجيبان للنداء .

اتسعت عين (ديشمسكي) ، وهو يهتف
- ماذا ؟!

ثم دق سطح مكتبه بقبضته في غضب . صاوت
- كنت أعلم هذا ..

وتم تكد العبارة تغادر شفتيه ، حتى اطلقت (نادية)
دك الصاروخ الصغير ، الذي ارتفع في السماء ،
على نحو جعر عينا (ديشمسكي) تتسعين مرة
أخرى ، وهو يهتف :

- هجوم -

لم يكن الصاروخ مصوب إلى القاعدة السرية بكل تأكيد . لان (نادية) لم تكن تعلم موقعها بالتحديد . لذا فقد ارتفع لعشرات الامتار . ثم عاد يهوى وسط الأدغال . حيث انفجر في عنف . على مسافة ثلاثمائة متر من القاعدة ..

ومع الانفجار . وضبقا لما كان يحويه من مادة . اشتعلت النيران فجأة في الأدغال ..

واتفقد حاجبا (ديشمسكى) في شدة . وهو يهتف .
- النيران ! اه . انهم يسعون لافساد مفعول
أجهزة الكشف الحراري .

هتف (دوناهيو) :

- ماذا نفعل ايها القائد " ماذا نفعل "

استعد ذهن (ديشمسكى) في لحظة واحدة .
كم من تعلمه وخبره . خلال سنوات عمله في
(الموساد) . وهتف بنهجة قائد محترف

- انه (ادهم) انه يسعى لتشتيت انتباه
الرجال بطلق النيران بلا توقف . واعد توزيعهم على
الموقع . نسد انفجرة التي صنعها فقدنا للحارسين

الذين تم يستجيبا لتفداء . وتلك من وصور انذار
الكهربى التريسي والاحتياطى لاسوار . وارتفاع روية
الرؤية . بالنسبة لكل آلات المراقبة

هتف (دوناهيو) :

- سمعا وطاعة يا سيدي .

صاح به (ديشمسكى) :

- هيا .. نفذ الأمر على الفور .

ثم قفز هو إلى اجهزته . وهو يستطرد محذات
نفسه :

- كم صواريخ الدفاع الجوى سيتم استنفارها على
الفور لن اسمح بفشل هذه العملية قط

كان (دوناهيو) يعدو لتنفيذ الاوامر . عندما التقط
(ديشمسكى) بوق جهاز الاتصال اللاسلكى المحدود .
هاتفا :

- من القاعدة إلى الهيكوبتر الفحص المنطقة .

التي تطلق منها ذلك الصاروخ . واتسبها فورا بلا

رحمة .. هل تفهم !؟

اتاه صوت يقول :

- أفهم ايها القائد .

وفي نفس اللحظة . أطلقت (نادية) صاروخا تانيا .
وهي تقفم :

- لقد احسن (ادهم) اختيار الموقع بالتأكيد . فمن
هذه الزاوية . تهب الرياح في وجوههم
كانت النقطة . التي أشارت اليها . باللغة الالهية
الى حد كبير

فلأن الرياح تهب في وجوههم . فقد دفعت البيران .
التي اشعلها الصاروخ . الاول والثاني . نحو رحل
الحراسة الاسرائيليين . الذين راحوا يطلقون نيران
مدافعهم في علف . وهم يتراجعون في سرعة
وفي الموقع . راح (ديلشمسكي) يقفر من مكان
إلى آخر . وهو يهتف . في حلق :

- ذلك العد التنازلي السحيف . لماذا لا يختصر
الوقت " لماذا لا يطلق انصاروخ الان
حانت منه النفثة . وهو يطلق عبرته . التي تسمة
الرادار . التي تحركت عندها نقطة مضربة . تحدد
موقع طائرته الهليكوبتر ..
واتعقد حاجباه في شدة ..

صحيح انه امر قبيح بتفقد موقع اطلاق
الصواريخ . الا ان هذا لا يعني اتجاهه الى موقع
القاعدة . في طريقه إلى هناك ..
كان ينبغي أن يكمل دورته المدروسة ..
كل الاوامر تحتم عدم شغل سماء القاعدة لحظة
واحدة . مهم كانت الاسباب . حتى تنتهي عملية
الإطلاق ..

وبكر العضب . ضغط (ديلشمسكي) زر جهاز
الاتصال الخارجي . هاتفيا :
- ماذا تفعل ايها الطيار " الى اين تتجه "
اجابه صوت افسدته تنوشرة جهاز الاتصال
- الى حيث موقع اطلاق تلك الصواريخ ايها
القائد .

صاح (ديلشمسكي) :
- ولكنك ستعبر سماء القاعدة مباشرة .
اجابه الصوت في هدوء :
- هذا يختصر الوقت كثيرا .
اتعقد حاجبا (ديلشمسكي) في شدة . وعيناه
تتبعان حركة النقطة المضربة . في طريقها إلى

العدة ، ثم صرخ فجأة ، واصبعه تفقر أنى ازرار
اطلاق صواريخ الدفاع الجوى :
- إنه هو .

وبسرعة مذهشة ، صعط ازرار التوجيه ، لواحد
من صواريخه الدفاعية ، فى اتجاه الهليكوبتر
مباشرة ، ثم صرخ مرة اخرى ، بكل غضب وانفعان
الدنيا :

- إنه هو .

وضغط زر الإطلاق ..

وانطلق الصاروخ ..

نحو الهليكوبتر مباشرة ..

تهنت اسرار عالم الصواريخ الشاب (وينيامر) ،
وهو يشير بيده امام (كلارا فلورانس) ، قائلا فى
حماس :

- ليس لدى اسى منك ، فى ان اتعديك ، الذى
جريته على البرنامج ، سيتيح لك السيطرة الكاملة
على الموقف يا سيدتى .

تأثقت عينها ، وهى تسأله :
- ومن يمكنك البدء بتنفيذه الآن ؟

اشار بيديه ، مجيبا :

- فى أية لحظة تشائين .

تأثقت عينها اكثر ، وهى تقول :

- عظيم .. إنك تستحق مكافأة سخية

بدا سعيدا كما اطلق صغير ، وهو يهتف :

- مكافأتى هى سعادتك يا سيدتى .

رفعت أحد حاجبيها ، قائلة :

- حقا ؟

كان يهد بقول سرى م ، عدم ارتفاع ريس هتف

الحص بفتة ، فانتقطته فى سرعة ونهفة ، قائلة

- (كلارا) .. من المتحدث ؟

انفرد حده فى شدة ، على نحو ازعج الطبيب

الشاب ، وهى تقول :

- ماذا ؟ ومتى حدث هذا ؟

كان محدثها ينقر انيها صورة نم يحدث ، حور

العدد السرية ، بشكر يوحى باله يحتر موقعا .

بمكة منه روية الصورة كاملة ، فزداد انعقد

حاجبيه بمنتهى الشدة ، وهى تهتف :

- هذا ما كنت أتوقعه .

تم انتهت المحادثة في حدة ، و استدارت إلى العالم الشاب ، قائلة في شراسة :

- أين البرنامج ؟!

بوتها اسطوانة مدمجة صغيرة . وهو يقور في دهشة متوترة :

- ها هو ذا . يمكنك ربطه ببرنامج الآخر . من خلال الأقمار الصناعية ، و ..

احتضت الاسطوانة من يده في حدة ، هتعة

- لا تعلمنى ما ينبغي فعله

ثم اندفع نحو الحدار المقابل ، وهي تصرخ فيه - أغرب عن وجهى .. أسرع .

تراجع العالم الشاب كالمصعوق . وهو يردد - سيذتنى .. ماذا تقولين ؟!

صرحت مرة أخرى ، وهي تصعظ زرا في الجدار - قلت : أغرب عن وجهى .

اتسعت عيده في دهور تام ، عندما انزاح حراء من الجدار في بطاء ، كسند عن تحفة تكنولوجياية على أى مستوى ..

جهاز توجيه كامل ، من أحدث الطرز العسكرية ، التى تندرج تحت بند السرية المطلقة

وشهق العالم للشباب ، وهو يهتف :

- مستحيل ! لا يوجد من هذا الجهاز سوى نسخة واحدة ، فى القوات الجوية الأمريكية ، ومن غير الممكن أن ...

استدارت إليه بحركة حدة عنيفة ، وارتفعت يدها نحوه بمسدس صغير وأطلقت النار ..

واتدفع جسد العالم الشاب إلى الخلف فى عنف ، مع الرصاصة التى اخترقت منتصف جبهته تمام ، واتسعت عيده فى ألم ودعر وذهول ، قبل أن يهوى حثة هامة ، فى حين أقت هى مسدسها جاتبا . وراحت تضغط زرار جهاز التوجيه بعيد المدى ، قائلة فى عصبية :

- كن الأفضل لك ان تقرب عن وجهى

وفى سرعة ، دست الاسطوانة المدمجة فى المكان المخصص لها ، وراحت تصرب زرار الكمبيوتر الملحق بالجهاز فى سرعة ..



استدارت إليه بحركة حادة عنيفة ، وارتفعت يده نحوه

بمسدس صغير ..

كبت تسدو وكن كيتهم كنه قد علق بهذه
الاررار .

وشاشة الرصد ..

وموشرات الإرسال ..

واتوجيه ..

عنى اعمق اعماقها . ثم يكر نديها من هدف .

سوى إكمال عملية (النيل) بنجاح ..

ينطلق الصاروخ ..

ويشق طريقه نحو الهدف ..

وينسفه ..

ولم يكر بسنط عنها قط ان تتحير العكس

ولو لحظة واحدة .

لن يمكنها أبدا احتمال فشل المهمة .

أو انتصار (أدهم صبرى) ..

انمقت الذى تشعر به تجاهه . كان يحفز كل

طاقاتها . ويستفقر كل مشاعرها ..

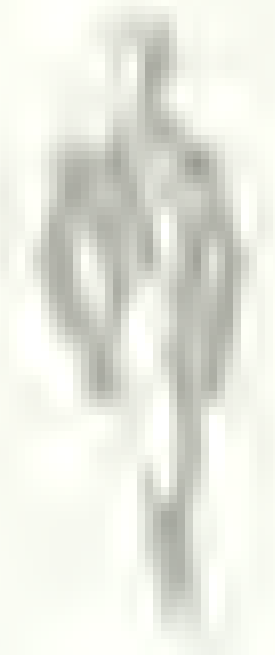
إلى أقصى حد ..

ومع حركة اصابعها على الاررار ، راح طبق الإرسال

الرقمى فوق سطح منزلها يتحرك نحو الهدف

ضحكة سيطتية . ادركت انها تمتلئ الان
السيطرة . على اقوى متسروع تدميري . فى القرن
العشرين ..
السيطرة التامة

★ ★ ★



ثم استقر فى الاتحاد المناسب
ومع ضغطة زر اخيرة ، بدأ عملية بث شفرة
التوجيه الجديدة ..
وفى القاعدة السرية . وعلى الرغم من بعد
المسافة . استقبلت أجهزة الإطلاق تلك الشفرة
الجديدة ..

وظبق للبرنامج المعدل ، الذى استبدلت به برنامج
التوجيه الاصلى ، فى القاعدة السرية . اوقفت كل
الأجهزة هناك عملية العد التنازلى ، عند استقباليها
للشفرة الجديدة ..

وقفزت بفتة إلى مرحلة الإطلاق
وفى ظفر وحشى . تراجعت (كلارا) . وهى
تهتف :

- الان لم يعد بمقدور اى مخلوق أن يوقف
العملية

وتألفت عيناها فى شراسة . مضيفة .
- حتى (ادهم صبرى) نفسه .
قائتها وأطلقت ضحكة عالية طويلة .

٨ - بلا وحمة ..

انطلقت (بدييه) الصاروخ الحارق انشبت . ثم
حمت مدفعها الألى . وانطلقت تعدو وسط الارعر
الكنيه

كبت بغم . الاسرائيليين سيسعون . حمت سحبت
موقع الاطلاق ..

وانهم سيتقدمون نحوها بتشكين ثلاثي
لدا . فقد انطلقت تعدو متهدة بقدر امكنتها . قسر
ان يلحقوا بها ..

وعلى اثر عدم من دقة موقعها وبوترها . فقر دهب
الى (ادهم) ..

نرى ما الذى يفعله الار .

هو سارت خطته كما يبفر .

هو ساجع فى بلوع القاعدة السرية بالهيكوبتر .

هو هو ساجع اساس فى الاستيلاء على الهيكوبتر .

كم تشعر بالقلق من اجنه ..

نقد اعد حطة عبقرية بسيطة كعدته

وتكنه تعتمد على مهارته فى المقام الاول
هو وحده سيواجه الخطر ..
كل الخطر ..

فمن سارت خطته على ما يرام . سيحدد نفسه
وحيدا . فى قلب القاعدة السرية ..

فى قلب وكر المؤامرة الاسرائيلى ..

وسيكون عليه أن يقاتل كالأسمود ..

فى سبيل نجاح المهمة ..

وفى سبيل حياته ..

خلق قلبه فى عنف . عندما تصورت انه من
الممكن أن تفقده ..

به والاكتر خطورة ان الاحتمال الاكبر هو ان
تفقده ..

ومن العجيب ان هذا لم يفقده على الإطلاق

ولم يشغل باله لحظة واحدة ..

الى هذا الحد بلغ حبه لوطنه ..

الى هذا الحد تفانى فى خدمته ..

كل ما اهتم به هو أن تنجح مهمته ..

وأن يوقف المؤامرة ..

وينفذ القمر الصناعي المصري ..
ينفذ مدخل (مصر) إلى التقدم ..

إلى الحضارة ..
إلى المستقبل ..

إلى هذا الحد هانت حياته . أمام الهدف الاسمى
(مصر) ..

كانت تعدو في دائرة واسعة ، تلك الأفكار تتدفق
في رأسها كنسرين ، عندما برز أمامها فجأة هؤلاء
الرجال الثلاثة ..
رجال ضخم الأجساد ، لهم وحوه قسوة غليظة .
وبظرات وحشية شرسية . وكر منهم يحرس مدفع أثب
قويا ..

لقد كن (ديتشمسكي) أذكى وأرع مما تصورت
لقد نحد إلى استراتيجية جديدة ، وقم بتوزيع رجته
على نحو مختلف ..

ولكن لا وقت لمناقشة هذا الآن ..

فما إن التفت بأرجل الثلاثة ، حتى رفعوا فوهات
مدافعهم الآلية نحوها بلا تردد ..
وبلا رحمة ..

وبسرعة البرق ، رفعت هي أيضا فوهة مدفعها
إلى ..

وفي قلب الدخان (فنزويلا) ، دوت الرصاصات
وتفجرت أنهار الدم ..
بكل غزارة ..

* * *

اتعقد حاجبا (أدهم) في شدة ، وهو ينطلق
بتهليكوبتر الإسرائيلية . التي استولى عليها . نحو
القاعدة السرية مباشرة ..

لقد كانت وثبة مذهشة ، تلك التي نقلته من قمة
الشجرة العالية ، إلى الهليكوبتر ، التي أصيب قائدها
بإذعر وتهلع ، عندما فوجئ به ينقض عليه ، من
وسط الأشجار الكثيفة ..

وقبل أن يستوعب الموقف ، أو ينتزع مسدسه من
حزامه ، كان (أدهم) قد وثب داخل الهليكوبتر
وما يتبقى هو وصف تقليدي ، قد يمر القارئ
تكراره ..

أما الآن . فما هو ذا (أدهم) يتجه إلى الهدف
مباشرة . وعقارب الساعة تشير إلى الخامسة وعشر
دقائق ..

و (ديشمسكى) يطلق صاروخه الدفاعى نحوه
وفى نفس اللحظة . التى تجوز فيها (ادهم)
تنت الاسوار المكهربة . انطلق نحوه الصاروخ .
و (ديشمسكى) يصرخ :

- لن تنجح هذه المرة ايها العربى لن تنجح
ابدا .

وسرعة مذهلة . لا يمتلك سوى رجل مته . حل
(ادهم) حزام مقعد قيادة الهيكوبتر . واختطف
مدفعه الألى ..

ووثب ..

وثب من ارتفاع عشرة امتار . نحو ارضية القاعدة
السرية ..

وفوقه . اصاب الصاروخ الدفاعى هدفه

ودوى الانفجار ..

انفجار قوى عنيف . نسف الهيكوبتر . واطلق
موجة من التضغط والتشظي والتهب . دفعت (ادهم)
امام خمسة امتار كاملة . فسن ان يرتطم بالارض
فى عنف . والدماء تسرف من جراحه السابقة .
ومواضع إصاباته الحالية ..

ولكن الوقت لم يكن يسمح بالتوقف ..
او الأمل ..

نذا . فما ان ارتطم (ادهم) بالارض . وعنى
الترعد من كل اصابته والامه . فقد قهر واقف على
قدميه . وانطلق يعدو نحو حجرة القيادة

كان من السهل عليه تحديد . مع موقعه المتميز
الواضح . وطبق الارسل والاستقبال الرقعى فوقه .
ومضات الاغصان الصناعية . المحصنة لاحدها
عن الأنظار . من أية زاوية جوية ..
ولكن من العسير جداً ان ينفقها ..

فما ان سقطت الهيكوبتر . حتى صرخ
(ديشمسكى) فى مقام الحراسة الداخنى للقاعدة .
بكل توتره وانفعاله :

- امنعوا اى مخدوق من الاقتراب . مهما كان
التمن . هل تفهمون " مهم كان التمر
واتر صرحته انطلق عشرة رحل يتصدون
لـ (ادهم) ..

وكان عنى بطئ ان يطرح جنب كل كراهيته
وبغضه للقتل والتدمير ..

وأن يقاتل بلا هوادة ..
وبلا رحمة ..

وهي عرارة لم يسبق لها متيل ، انطلقت رصاصات مدفعه الآلى تحصد كل من يعترض طريقه من الإسرائيليين ، الذين اطلقوا رصاصاتهم بدورهم ، فى محاولة لحصده أيضا ..

وحتى (أدهم) نفسه لم يمكنه وصف ما حدث ، فى تلك اللحظات ..

لقد انطلقت الرصاصات فى كل صوب وكل اتجاه ..

وتفجرت دماء جديدة من جسده ..
ومن أجسادهم ..

كل ما يذكره ، هو ان رصاصات مدفعه قد نفذت كلها ، قبل ان يسقط الإسرائيليون العشرة

وانه قد انقض بصدر عار ، ونظم احد الرجال بكعب مدفعه فى وجهه ، ثم غرس خنجره فى صدر التانى ، ووثب يركل التالث ، فى أنفه مباشرة

وعندما تحوز تلك العقبة ، كان جسده متخنا بالحراح ، على نحو لم يشعر به من قبل قط

وعندئذ ، يروى (يارون ديلشمسكى) ..
لقد قفز خارج حجرة القيادة ، وهو يحمر مدفعه الآلى ، و ..

وأطلق النار ..

وبحرية تلقائية غريزية ، وثب (أدهم) حائبا ، متدب رصاصات (ديلشمسكى) ، ثم انزع خنجرا من غمد خفى فى حذائه ، والقاء نحو هذا الأخير ردفة مدهشة ، اصاب انحر مدفع الاسرائيلى ، واضح به جتب ، فصرخ بكر غضب الذئب :

- لن تنجح هذه المرة يا (أدهم) .

وفى لحظة واحدة تقرب ، انقض كمر منهما على الآخر ..

واشتبكا فى صف ..

وبكر قوته ، راح (ديلشمسكى) ينكم (أدهم) ، فى كل موضع تنرف منه الدماء ، وهو يصرخ - لن تنجح -

كثت صرخته تمرق حيوط الحراشات ، وتفجر جروحه كلها ، مع سيل من الدماء ، والام مبرحة لا تنطق ..

ولكن عن هذا لم يوقف (أدهم) ..

لقد استقبل واحد من أقوى نجمات (ديتشمسكي)
على ساعده ، وهو يقول في صرامة :

- من الصعب أن تجزم يا هذا .

ثم كن نكمة كاتقنة لهذا الأخير ، مضيف

- فالتوقت لم يمض بعد .

كانت النكمة من القوة ، حتى أنها اسقطت
الاسرائيلي على بعد مترين كمين . ولكنه لم يكد
يسقط ، حتى هب واقف على قدميه بسرعة مذهشة .

وانقض مرة أخرى على (أدهم) ..

وفي هذه المرة تثبت به في قوة ، صابح

- الوقت لصالحنا ، وليس لصالحك .

امت (أدهم) معصمه ، قائلا في صرامة

- الوقت لصالح من يربحه .

ثم لكمة في معدته ، مضيفا :

- ومن يحسن استغلاله .

وعلى اثر عدم من عصف الضربات ، ظهر

(ديتشمسكي) متثبت به في قوة ، ودام ثم بعد له

من هدف في الحياة . سوى منعه من الفساد
عملية (الفيل) ..

ومع تشبته به ، سقط الاثنان أرضا في عنف ،
وصرخ الاسرائيلي بكل غضب الدنيا .

- لن تفعلها هذه المرة . لن تضيف اسمي قط
لقائمة انتصاراتك .

لكمه (أدهم) في معدته مرة أخرى ، وهما
يتدحرجان أرضا ، هاتما :

- لم تعد قضية قوائم أبيها الوغد .

وحاول ان يدفعه بعيدا عنه ، مستطردا :

- إنها قضية مستقبل ، و

اختفت الكلمات في حلقه بفتة ، عندما أضرب
مصبح احمر كبير ، على قمة حجرة القيادة ، معلنا

الاستعداد لإطلاق الصاروخ (سكاي اى) (م و - ٢٢) .
قبل مواعده بنصف ساعة كاملة ..

ومع المصباح الأحمر ، ارتفع جزء من أرضية
القاعدة في بضع ليكشف الصاروخ وقاعدته

وتوقف القتال بين (أدهم) و (ديتشمسكي) بفتة ،
وهذا الأخيرة يهتف :

- (كلارا) .

ومع خر حروف الاسم . هو (ادهم) على شكل
 بنجمة كمنجية ، دون ن بيس بحرف واحد
 لادارت عيب (ديششمسكى) فى محجريهم . مع
 عيب اسكمة ، فعقسه (ادهم) بتاتية ، وتسته
 واتهار راس (ديششمسكى) هذه المرة
 ويهص (ادهم) فى سرعة ، وانطق بعدو نحو
 حجرة القيدة ، وعيبه تدفع ذلك الجراء من
 الارض ، ادى يواصر ارتفاعه ، تكسف قاعدة اطلاق
 الصاروخ ، ادى ارتفع من الارض الى اعلى . وانعد
 التشارنى ينتفخ بسرعة الى المرحلة الاخيرة
 وفى توتر بالغ ، هتف (ادهم) .
 - قس موعده بنصف ساعة كامنة " يا له من
 مفاجاة !
 اقسم حجرة القيدة فى علف ، وحفرت كس حية
 فيه نفق . الا ان الحجرة بدت حلية هدية . فدفع
 نحو جهرد التوجيه . ورح يصعظ الارارها فى سرعة
 ودفه . صف نم فررد العلماء المصريون ، مع
 اطلاق الصاروخ ، فى مرحلته الاخيرة ..
 ولكن الاررار لم تستجب ..

لم تستجب أبدا ..
 كن من التواصح ان كل ما يحيط به من اجهزة لم
 يعد له اية سيطرة على نظام التوجيه
 وأن شينا آخر يحكمه ..
 من خارج القاعدة ..
 وقفز (ادهم) ينقط مدفعا اليا ، من خراية اسلحة
 الطوارى ، دحر حجرة القيدة ، واستدار الى
 الآلات ، هاتفا :
 - هناك وسيلة ما حتما .
 وأطلق رصاصاته ..
 وفى علف ، راحت اجهزة التوجيه تتحطم ، وتتأثر
 شظاياها فى المكان ..
 ولكن اتعد التشارنى النهائى ظل يتواصل
 واتعقد حاجب (ادهم) فى شدة ، وهو يفهم
 - مستحيل ! لا يمكن ان يربحوا ، بعد ان بلغنا هذا
 الحد . هك وسيلة حتما لايقف ذلك الشيء ، او
 ففرت تداعيات عديده الى ذهنه بغتة ، وراحت
 تترايط ببعضها ، فتأقت عينا . وهو يرفعهما الى
 سقف الحجرة ، هاتفا :

.. آه .. طبق الاستقبال ..

لم يكذب نطقها ، حتى تردد دوى رصاصات داخل
الحجرة ..

وشعر (أدهم) بعمودين من النار يخترقان صدره
وبطنه ، ويقنعانه من مكته ، لينقيا به مترين إلى
الخلف ، قبل أن يرتطم ببعض الأجهزة في عنف ،
ويسقط على وجهه أرضا ..

وفي هذه المرة كانت الآلام رهيبة
رهيبة للغاية ..

وعند مدخل الحجرة ، وقف (دونهيو) زائغ
البصر ، محتقن الوجه ، يمسك مدفعه الآلى في
عصبية ، والدخان يتصاعد من فوهته ، وهو يهتف :
- أخيرا خسرت أيها الأسطورة المصرية

كان (أدهم) يقوم غيبوبة عنيدة ، هاجمت رأسه
في عنف ، وهو يحاول النهوض وإكمال مهمته .
ولكن هيهات ..

فالجسد البشري ، أي جسد بشري ، نه إمكانياته .
وحدوده ..

حتى ولو كان جسد (أدهم صبرى) ..

رجل المستحيل !

وفي عصبية عجيبة ، هتف (دونهيو) .

- لم أكن أتصور أنني سأفعلها أنا حطمت
الأسطورة . أنا قتلت (أدهم صبرى) . أنا فعلتها .
شعر (أدهم) بطعم الدم في حلقه ، وعلى شفثيه ،
والرك أنه ينفذ الدماء الأخيرة ، على قيد أمتار قليلة
من تلك الصلاروخ ، الذي سينطق بعد دقائق محدودة ،
لنفس القمر الصناعي المصري ، وهو عاجز عن
منعه

وبكر ما تبقى في جسده من قوة ..

وهزم ..

وعزم ..

ولادة ..

بكن هذا تشبه بمقعد قريب ، وحاول أن يرفع
جسده عن الأرض ..

كانت هناك مهمة لم تكتمل بعد ..

مهمة أكثر أهمية من حياته نفسها .

كان عليه أن ينقذ حلم (مصر) ..

وظموحها ..

ومستقبله

مهم في العمل

وهي عضب . اتعقد حجب (دوب هيو) . وهو يقول
- تمدا تذاوم ابه المصري " تمدا ترخص الصوت

بسهولة !!

وصوت ابه مدفعه التي مره اخرى . فاب: في
حدة :

- فنيكس انت تستحق حراية رصاصات كمنه

ودوت الرصاصات مره اخرى في عنف

* * *

« الحرب بدأت بالفعل .. »

نقى مساعد مدير المخابرات العامة المصرية

العبارة في توتر . وهو يلوح بخبر برقية .

وصلت من (كومتنا) . فهتف المدير في الفجر

- حقاً !!

ناوله المساعد البرقية . وهو يقول :

- مراقبون اكثروا ان القتل قد نسب مند قليل . هي

قرب الدغل (فزويلا) . ولقد رصدوا الموقع . وتم

تحليله بمنتهى الدقة ..



حرم .. وعزم .. وإرادة .. بكل هذا نشأت شمعة قرب .
وحاول أن يرفع جسده عن الأرض ..

سأله المدير :

- وماذا عن (ن - ١) ؟

هز المساعد رأسه نفياً ، وهو يقول :

- لا اخبار جديدة في الوقت الحالى ، فمن المؤكد

ان سيادة العميد (ادهم) سيتفادى اية اتصالات

لا سكرية ، مباشرة او غير مباشرة ، قبل ان يبدأ

هجومه ، حتى لا يكشف موقعه .

تهدد المدير ، قائلاً :

- بالضبط .

نطقها ، وراح يراجع الترقية الواردة بمنتهى

الاهتمام ، قبل أن يسأل :

- هل أجريتم اتصالاً مباشراً بالسلطات الفنزويلية ؟

أشار مساعده بيده ، وهو يجيب :

- وزارة الخارجية تجرى اتصالاتها في هذا الشأن

سأله المدير في قلق :

- وما الذى تقوله الموشرات الاولى ؟

لوح المساعد بنراعه ، مجيباً :

- سيتعاونون .

تهدد المدير في توتر ، فتابع مساعده :

- من الواضح ان المنظمات هناك ليست لديها فكرة

محددة ، عم يحدث على رصده ، ولقد افرعهم ان

يتم استخدام عباتهم لتعيق مواصلة حقيرة كهذه .

ومن المؤكد انهم سيفعلون شئاً ممكناً ، لانت

حسن نواياهم .

قال المدير :

- عظيم .

وانقى نظرة اخرى على التقرير . قبل ان يسأل

- هل الرجال مستعدون هناك ؟

اجابه مساعد اخر :

- انهم ينتظرون الاوامر .

انعدت حجب المدير ، وهو ينقى نظرة على

الساعة المعقاة على الجدار ، وانسى بتسير عقربها

الى التوقيت فى (كومات) ، ثم قال فى حزم

- فيم انتظارهم إذن ؟

سأله مساعده :

- هل يتحركون على الفور ؟

اجابه المدير فى حزم :

- بالتأكيد .

ثم أضاف في توتر :

- عسى أن يمكنهم إنقاذ شيء .. أى شيء .

وصمت لحظة ، قبل أن يكمل في القول :

- أو أى شخص ..

* * *

راجع كبير الاحصائيين ، في المستشفى الخاص ،

الذى تمكنه دوناً (كارولين) ، تسجّل المحووس

الآخيرة لـ (جيهان) ، قبل أن يتفت إلى هذه الآخيرة ،

قاللا :

- أعتقد أن النجاح وارد يا سيدتى .

صفت (جيهان) فى لهفة :

- حقاً ؟!

ابتسم ، وهو يقول :

- الواقع أن العملية حديثة للغاية ، وتستخدم

شريحة اليكترونية بالغة الدقة ، ونحن كل التجرب

الاولية حققت نجاح مذهلاً ، كما أن حالة الخلايا

والألياف العصبية عندك مطمئنة للغاية

أغلقت عينيها ، مغفمة بالعربية :

- حمداً لله .. حمداً لله .

ثم يفهم الطبيب حرفاً مما نطقته ، ولكنه شعر

بخشوعها ، قربت عليها ، وهو يسألها بابتسامة

كبيرة :

- اهتدك ما يمكن فعله ، نجعل أقامتك بين أفضل ،

حتى يتم إجراء العملية ؟!

ضحكت (جيهان) ، هاتفة :

- أفصّر ! ألى ، ومنذ وصولى إلى هنا ، يعدمنى

الجميع وكتنى أميرة أو منكة منوجة

ضحكت دوناً (كارولين) بدورها ، وهى تقول

- التمتع الذى دفعته مؤسسة (اميجو) ، يدفعهم

ينتخبونك رئيسة للولايات المتحدة الأمريكية

يا عزيزتى .

ابتسمت (جيهان) فى تأثر ، قائلة :

- أنت أيضاً كنت كريمة معى للغاية يا دون

هزت (كارولينا) كتفيها ، قائلة :

- كل هذا من أجل (أدم) .

عمفمت (جيهان) :

- على أن أشكره مرتين إذن .

ثم التفتت إلى الطبيب ، تسأله :

- ومتى يمكن إجراء العملية في رأيك ؟!

اجابها في بساطة :

- كرم بحداح اليه جهر ي سيدتي الشريحة
الايكترونية . وحبرء حراحة الاعصاب . وحجرات
العمييت . محهرة بكر التكنولوجيا اللازمة .
ولا يتبقى امام سوى ان نحدد حالتك الصحية
مناسبة لإجراء الجراحة .

سألته في اهتمام :

- وكم سيستغرق هذا في رأيك ؟!

هز كتفيه بدوره ، مجيبا :

- يومين على الاكثر

ارتجفت شفقاها . وهي تسأله :

- ومتى . متى يمكنني السير ثانية ؟!

اتسعت ابتسامته ، وهو يجيب :

- فور التام جرحك .

ثم لوح بيده . مضيفا :

- أسبوع على الاكثر .

اتسعت عيده . وارتجفت شهده اكثر . فنهتفت

دونا (كارولينا) :

- هر مقتصر النية كلها في هذا المجهود

الدرامي ؟!

ضحك الطبيب . قائلًا :

- لا يمكنني هذا بالتأكيد . فهناك مرضى آخرون

في انتظارى .

ولوح بيده . وهو يفائر المكان . فالتفتت

دوب (كرونيد) لى (جهن) . تسألها

- هل تشعرين بالارتياح هنا ؟!

اتسعت (جيهن) . قلته

- لست أرى كيف يمكنني أن أشكرك .

قالت (كارولينا) في بساطة :

- قلت لك : إن كل هذا من أجل (أدهم) .

ثم لوحت بيدها . مستطردة :

- انه لم يكن بيوى إجراء الجراحة لك هنا . ولكن

مع تطور الامور . يبدونى هذا اختيارا متائبا . ففى

مكن امتنكه . يمكنني حمايتك . واحكم سيطرتى على

الأمور بشكل افضل .

غمغمت (جيهان) :

- بالتأكيد .

ثم ازدردت لعبيها ، فبر ان تسال في تردد
- هل من أخبار عن (ادهم) ؟!

انعدد حاجبا (كارولينا) ، وهي تتطلع اليها لحظة ،
فس ان تقول في صرامة
- لا تقف بنفسك بفساتيه انه يستطيع العدية
بنفسه دائما

تهدت (جيهن) ، واتساحت بوجهها ، تحفسي
انفعالاتها ، وهي تتمتع

- كنت اتساءل متى سيأتي الى هنا "

هزت (كارولينا) رأسها ، قائلة :

- لا أحد يعلم .

ثم اتسمت ، مضيفة

- دعيه يتأخر قليلا ، حتى يمكنك استنفاده عنى
قدميك

كنحت (جيهن) دموعها ، وهي تتمتع

- نعم .. سيكون هذا أفضل بالتأكيد .

تطقتها ، واتلعت عصاة مريرة في حلقها

فعلى الرغم من انها لم تكن تعلم سيد . عما

يواجهه (ادهم) ، فى تلك اللحظة . إلا ان شيئا ما

فى اعماقها كان يسببها يتهل لن تراه مرة اخرى

فى هذا العالم ..

* * *

صعقة زناد واحدة ، ويحتل اسم الاسرائيلى
(دونا هيو) مكانة متميزة خاصة ، فى التاريخ

تاريخ المخابرات ..

ضغطة زناد واحدة كانت تكفى ، ليقتل (ادهم
صبرى) ، ويحمل الى الابد ثقب الشخص الذى قتل
(رجل المستحيل) ..

فعلى مسافة ثلاثة أمتار منه فحسب ، كان (ادهم
صبرى) مصدبا بدسته من الحروح والشمطاب
والرصاصات ، ويجاهد ليقف ..

فقط ليقف ..

وبمنتهى الحزم والشراسة ، صوب (دونا هيو)
فوهة مدسسه إلى رأس (ادهم) ، وهو يحلم بهذا
الانتصار الساحق ..

ودوت الرصاصات ..

ومع دويها ، جحطت عينا (دونا هيو) ألما وذعرا ،
واتشى ظهره عنى نحو عجيب ، وقفزت الدماء من
بين شفتيه

ثم هوى جثة هامدة .

وفي نفس اللحظة . ارتفع صوت طير الهنيكوستر
المصرى . عبر جهر الاتصال الصغير . في جيب
(أدهم) . وهو يهتف :

- سيد (أدهم) بين أنت " لقد حصلت بسطة
من هولاء الأوغاد حتى الآن .. أين أجلك .

ومع هتافه . بدأ هدير الهنيكوستر في الصوح .
فوق حجرة القيدة . فسقط (أدهم) جهر الاتصال
من جيبه في صعوبة . وهو يقول :

- أنا داخل الحجرة . أنتي قنات ادهم عند بابي .
منذ لحظة واحدة .

هتف الطيار في مزح :

- حقاً " هل تعنى أنى قد انقذت حياتك " .

قال (أدهم) . وهو يقوم تلك العيوبة بكر ارادته
- دعك منى الآن . المهم ان توقف ذلك الصروخ .
قبل أن ينطلق لينسف قمرنا .

هتف الطيار :

- ألم توقفه بعد ؟!

لهث (أدهم) لحظات . قبل أن يجيب :

- شخص ما يتحكم فيه من بعد .

هتف الطيار في البرعاج

- ربه " صوتك يوحى باتك مصاب بتمردة
سأهبط لالتقاطك . ثم ..

قاطعه (أدهم) :

- قناتك دعك منى . آس امرى تعاف .
ونفذ ما أمرك به دون إبطاء .

مصت لحظة قصيرة من الصمت . قبل أن ياتيه
صوتك الطيار . عبر جهر الاتصال الصغير . وهو
يقول في حزم :

- أنا رهن إشارتك .

بذل (أدهم) جهداً رهيباً . ليقول :

- هل ترى طبق الارسل والاستقبال الرقمى . على
سطح المبنى ؟!

أجاب الطيار في سرعة :

- أراه في وضوح .

عض (أدهم) شفتيه من فرط الألم . قبل أن يقول .
- اشارات التحكم فى ذلك الصاروخ تصل عبره

اتسفه على الفور .

هتف الطيار :

- قبل أن تكمل كلمتك ..

ومع هتافه ، سمع (أدهم) دوى رصاصات ،
أعقبه صوت تحطم الطبق ، وراه يسقط أمامه ، فلهث
مرة أخرى ، هاتفا :

- هل توقف انبعاث الغازات والدخان ، من قاعدة
الصاروخ ؟!

أجاب الطيار في توتر شديد :

- كلا .. إنه ما زال يتخذ وضع الإطلاق ، ومنصته
تتحرك لإحكام التوجيه والتصويب ، والنيران تتصاعد
من قاعدته أكثر ..

عض (أدهم) شفثيه في مرارة هذه المرة ..

* لقد فشلت العملية ، بعد كل ما فعلوه ..

الصاروخ دخل المرحلة اللارجعية ، وأصبحت له
السيطرة الكاملة على نفسه ..

لم يعد بحاجة إلى أجهزة إطلاق ..

أو توجيه ..

لقد نسخ برنامجه الأساسي ، وصار كارثة لا يمكن

إيقافها ..

ويا للمرارة !!

كم هو مؤلم تلك الشعور بالفشل ؟!

كم هو مهين ، أن يقف المرء عاجزا ، على قيد
أمتار قليلة من صاروخ ، يهيم بنفسف الوصلية
الرئيسية ، بين وطنه وتكنولوجيا المستقبل ؟!

وبكل مرارته ، غمغم :

- لا فائدة ..

هتف الطيار في عصبية :

- ماذا تعنى بأنه لا فائدة ؟! أليس باستطاعتنا

إيقاف هذا الشيء ..

قال (أدهم) ، بكل مرارة الدنيا :

- لم تعد هناك وسيلة لهذا ..

هتف الطيار :

- وماذا لو أطلقت عليه النار ؟!

أسبل (أدهم) جفنيه ، وهو يقول :

- ربما أمكنك أن تחדش جسمه ، ولكنك لن توقفه ..

هتف الطيار في غضب :

- مستحيل ! لا بد من وجود وسيلة ما .. لا يمكن

أن نسمح أبدا بأن ينسف هؤلاء الأوغاد حلمنا

ومستقبلنا .. لا يمكن ..

كان (أدهم) يشعر بأضعاف ما يشعر به الطيار
من أسى ومرارة ..

ولكنه لم يعد يملك ما يفعله ..

بل لم يعد يملك حتى البقاء على قيد الحياة ، ليتابع
ما سيحدث ..

لقد فشل في مهمته هذه المرة ..

بذل كل ما يمكنه بذله ..

ولكنه فشل ..

وهكذا الأيام ..

يوم لك ..

ويوم عليك ..

ويا له من يوم !

ويا لها من مرارة !

وبينما راحت تلك الغيوبة تسيطر على عقله ،

سمع (أدهم) الطيار يهتف في مرارة :

- هناك وسيلة ما حتمًا .

ثم ابتعد هدير الهليكوبتر ، على نحو يوحي بأن

الطيار يبتعد ..

ويبتعد ..

ودوت في القاعدة فرقعة قوية ، والصاروخ
(سكاي آي) (م و - ٢٢) يطلق طاقته الأخيرة ..

ثم ينطلق ..

وأغلق (أدهم) عينيه في قوة ..

وتمنى لو لم يشهد هذه اللحظة قط ..

وانطلق (سكاي آي) ، مستهدفًا القمر الصناعي

المصرى ..

وانطلق ..

ولكن فجأة ، ظهرت الهليكوبتر ، وهي تعترض

طريق الصاروخ ، وقالدها المصري بصرخ :

- هناك وسيلة ..

وارتطم الصاروخ بالهليكوبتر ..

وأشعل الارتطام تلك الحمولة المتفجرة في قمته ..

ودوى الانفجار ..

انفجار قوى ..

عنيف ..

رهيب ..

انفجار تردد صداه ، حتى بلغ (كوماتا) نفسها ..

وفي الوقت الذي خرج فيه سكان المدينة الفنزويلية

إلى الشوارع ، لاستطلاع ما حدث ، كانت شظايا
الهيكوبتر ، والصاروخ (سكاي آي) (م و - ٢٢) ،
تنتثر على مساحة واسعة للغاية ..

وكانت حيوانات الأدغال تعدو صارخة مذعورة ،
وهي تتسائل عن ذلك الحدث المروع ، الذي أصاب
عالمها بغتة ..

ثم راحت الأمور تهدأ في سرعة ، ليخيم الصمت
على أدغال (فنزويلا) كلها ، وكأنما حبست كل
مخلوقاتها أنفاسها ، خوفاً من استمرار الحدث أو
تكراره ..

وكان صمتاً يحمل آلاف المعاني ..

صمتاً يؤكد أن مؤامرة (النيل) الإسرائيلية قد
فشلت ..

وأن القمر الصناعي المصري (ناييل سات)
سيواصل رحلته بسلام ..

إلى المستقبل ..

وصمتاً يحمل ، في الوقت ذاته ، عشرات
التساؤلات القلقة ، عن مصير الجميع ، بعد هذه
النهاية العنيفة ..

ولكن كل التساؤلات ذابت وتلاشت ، وسط ذلك
الصمت التام المهييب ، الذي سيطر على كل شيء ،
بلا جواب ..

بلا وضوح ..

وبلا رحمة ..

[تمت بحمد الله]



د. نبيل فاروق

**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاخرة
بالأحداث
المثيرة**

126

التمن في مصر ٢٠٠
وما يمارك بالدولار الأمريكى
فى سائر القول الغربية والعالم



ساعة الصفر

- كيف يمكن أن تواصل (نادية) عملية (الليل) بعد انتهاء مصرع (أدهم صبرى) ١٤
- من تلك السيدة، التى تتحكم عملياً فى خطة نسف القمر الصناعى المصرى (نايل - ١٤) ١٥
- ترى هل يواصل القمر المصرى رحلته إلى القرن القادم، أم يوقفه الأسرائيليون فى (ساعة الصفر) ١٦
- اقرأ التفاصيل المثيرة، وعش بعقلك وكيانك مع الرجل .. (رجل المستحيل) .



العدد القادم : نقطة الضعف